التشـــيع
بين ابن هانـئ ومهيـــار
المقـــولات والروافـــد

د. أنور محمد السنوسي
أستاذ الأدب العربي المساعد
بكلية التربية بدمنهور – جامعة الإسكندرية

الإنسانيات
آداب دمنهور
العدد التاسع والعشرون
يناير ٢٠٠٩م

مُقَدِّمَة

لقد كنت دائماً مقتنعاً بجدوى المقارنات بين الأشباه والنظائر من الأعلام والأغراض والظواهر، مؤمناً بأن نتاج المقارنة أبين وأوقع من وصف كل مفرد على حدته، وكنت في أكثر من مناسبة مشغولاً بمعاني التشيع في ديون ابن هانئ الأندلسي ، وأشعر أن أحداً ممن درسوا شعره ومسوا هذا الغرض بخاصة، وهو الغرض الغالب، لم يحاول أن يقرنه بغيره أو يتبين روافده، ثم اتفق لي أمران: أحدهما دعوة من جامعة الفيوم لحضور مؤتمرها العاشر، وكان من موضوعات محاوره " مقولات الفكر الإسلامي في الأدب العربي" والثاني صدور الطبعة الجديدة من ديوان مهيار الديلمي التي قدم لها الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم " أبو همام"، فانبعثت لدي فكرة المقولات الشيعية في ديوان كل من ابن هانئ ومهيار، وما عساه قد انسرب إليهما من شعر الشيعة من لدن كثير والكميت إلى زمنهما.

فعجلت إلى الديوانين أتصفحهما، فوجدت اتفاقاً في أغلب القضايا، واختلافاً في الكم والكيف، ومواطن العناية ، وبواعث الإطالة أو التقصير، وتفاوتاً في العواطف بحسب الظروف والمناسبات.

وتراءت لي الروافد التي صبت في وجدان الشاعرين، وثارت تساؤلات عن أصل كل مقولة بثها الرجلان في فكر الشيعة ومعتقدهم.

من أجل ذلك رأيت أن أبدأ بموجز لفرق الشيعة ومقولاتها الخاصة والمشتركة، وشعرائها الذين يمكن علي نحو من الأنحاء أن يكونوا قد ألهموا شاعري بحثنا، ثم أنتقل إلى الشاعرين فأذكر القارئ بهما، وأحصي نصوص التشيع في ديوانيهما، وأجمل ما فيها من مقولات الشيعة، ثم أفصله مع المقارنة بينهما ومحاولة رد ما قالا إلى شعر السابقين والمعاصرين.

وإني لأبادر إلي الاعتذار عن أمرين علي الأقل مما يمكن أن يؤخذ على هذه الدراسة، وما اضطرني إليهما إلا الالتزام بحجم البحث، فأولهما وأكبرهما ترك دراسة الشكل ، أو قل تأجيلها إلى دراسة أكبر حجماً أصنعها أو يصنعها غيري، والثاني الإيجاز الشديد في بيان أمور كثيرة يستغني عنها المتخصصون ويفتقر إليها غيرهم.

فرق الشيعة:

ليس من مقصودنا . ونحن دارسو أدب، ومحكومون ببحث صغير . أن نؤصل للتشيع من مصادره ونحصي فرقه ومقولاته، بل نريد أن نرد شعراء بحثنا رداً صحيحاً إلى انتماءاتهم التي تصدر عنها أشعارهم سواء أ صدقوا الاعتقاد أم تمثلوا المقولات انتفاعاً أو مجاراة أو غير ذلك.

وقد رأينا في نصوص شاعري البحث ابن هانئ ومهيار ما يجعلنا نصنفهما تابعين لاتجاه بعينه، كما وجدنا عندهما ما يرجع إلى السابقين من شعراء الشيعة كالكميت وكثير والسيد الحميري وغيرهم، فكان من الضروري أن ننبه القارئ على الفرق التي تشيع لها هؤلاء.

الكيسانية:

وهي أول الفرق نشأة، وهي تشارك عموم الشيعة في أن الإمامه قضية كل مسلم وأنها حق علي (ﷺ) وأبنائه المعصومين، أوصى بها النبي (ﷺ) لعلي، وهي تنتقل في أبنائه بالنص ولا تفوض للأمة ، كما يشاركها في التولي والتبري، وبعد ذلك تنفرد بمقولات سبئية [1] الأصل ، كالقول بأن في علي (ﷺ) قبساً إلهياً، ينتقل بعده في الأئمة، وهذا هو الحلول والتناسخ، وأن علياً سيعود فيملأ الأرض عدلاً وعلماً ونوراً، وهي فكرة الرجعة، وأن للأئمة علم الباطن[2].

وقد تتبع دارسو التشيع أصل هذه المقولات في الديانات والفلسفات السابقة[٣] ولا يهمنا هذا بقدر ما نعنى بإبرازها في شعر ابن هانئ ومهيار وروافدهما.

وليس معنى " قضية كل مسلم " أن له من الأمر شيئاً في اختيار الإمام، بل أن عليه طاعة ذلك المعصوم المنصوص على إمامته وأن يأخذ عنه دينه وإلا حبط عمله، ومعنى " النص على إمامة علي " أن من صرفوا عنه الخلافة غاصبون ظالمون ، يجب التبري منهم والثأر من أتباعهم، وهذا ما تردد في أشعار الشيعة إلى زمن ابن هانئ ومهيار كما سنرى، وفكرة ألوهية علي تطورت حتى جعلت الألوهية للأئمة بالتناسخ[٤]، وهذا معنى " الواحد القهار " في وصف ابن هانئ للمعز مهما يكن تأويله كما سنفصل.

وأبرز من تبنى مقولات الكيسانية ، ونظنه من روافد ابن هانئ ومهيار،كثير (ت ١٢٦هـ) الذي أخلص للكيسانية وكان" أكبر بوق لهذه النظرية، فهو يعتنقها اعتناقاً بكل ما يداخلها من غلو ومن أفكار متطرفة"[٥] كفكرة المهدي والوصي ورجعة الأئمة الغائبين، وفكرة اغتصاب الخلافة التي دفعته إلى التبرؤ من الخلفاء الراشدين، مما يعد جذوراً لما سنجده عند ابن هانئ ومهيار.

ومنهم السيد الحميري (١٧٣هـ) الذي أشبه كثيراً في إخلاصه . أو قل تعصبه . للكيسانية، وزاد على ذلك إفراطاً وقحاً في سب عائشة وأبيها وعمر و طلحة والزبير ، مما يدل على أنه " كان غالياً في تشيعه غلواً قبيحاً .. وكان يكثر من رثاء الحسين رثاء يستنزف الدمع ويذيب القلب حسرات .. "[٦] وسوف نرى صدى شعره عند شاعري بحثنا.

الزيدية:

أتباع زيد بن علي الذي ثار وقتل سنة ١٢١ هـ، وكان يؤمن بأن الإمامة في أبناء علي لكن من فاطمة وحدها، ولا يؤمن بالنص فيها ولا

بعصمة ولا غيرها من آراء الغلو، فكل فاطمي عالم زاهد سخي شجاع قادر على القتال حريص على الخروج لطلب حق أبناء علي يصلح للإمامة، كما أنه يجوز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ومن ثم أجاز إمامة أبي بكر وعمر في وجود علي[٧].

وشاعر هذه الفرقة الممثل لاعتدالها، المدافع عن حقها هو الكميت، الذي جعل هاشمياته حجاجاً عقلياً فريداً [٨] عن حق الشيعة عموماً لا الزيدية وحدها [٩] ، وهو في هذا الجانب رافد عظيم لابن هانئ ومهيار، لكن بدون سب للصحابة، فما كان الكميت ولا إمامه يرضى بذلك، وبدون غلو في إمامه، فإنه . كما يرى يوسف خليف [١٠] . لم يكن يمدح إماماً بعينه، بل كان يمدح إمامة الشيعة بعامة، وبدون دعوات للثأر، لأن ذلك لا يتفق ومداراة بني أمية الذين اضطر إلى مديحهم ليسلم له رأسه ، وعند الكلام على الحجاج في شعر ابن هانئ ومهيار نعود إلى الكميت لنفصل أمر الحجاج عنده بعض التفصيل.

الإمامية والإسماعيلية:

فالإمامية هم الذين رفضوا رأي الزيدية[١١] وأصروا على إمامة علي بعد النبي "نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين"[١٢] فيتهمون أبا بكر وعمر باغتصاب الخلافة ، بل يكفرونهما[١٣].

وانقسم هؤلاء إلى اثنا عشرية وإسماعيلية، وهذه الأخيرة منها إسماعيلية واقفة تقف بالإمامة عند محمد بن إسماعيل بن جعفر، وإسماعيلية باطنية تعليمية . كما سماهم الشهرستاني [١٤] . ساقت الإمامة في أئمة مستورين ثم في أئمة ظاهرين يبدأون بعبيد الله المهدي جد الفاطميين[١٥].

فأما الإمامية عموماً فيعنينا من عقائدهم مسألة النص والعصمة وتقديس الأئمة، وأما الإسماعيلية الباطنية أجداد الفاطميين فقد حولوا تقديس

الأئمة وإدعاء تلقيهم الوحي وعلمهم الغيب إلي تصور فلسفي يشرحه الشهرستاني تفصيلاً [١٦]، وعنه ينقل زاهد علي ، ويزيده وضوحاً محمد كامل حسين ويسميه نظرية المثل والممثول. وخلاصة هذه النظرية أن الشيعة . بزعمهم . ينزهون الله تعالي عن كل الصفات ويدعون أن كل الصفات تنسب إلى ما سموه . تأثراً بنظرية المثل الأفلاطونية القديمة . العقل الأول السابق ، وهذا العقل ممثول باطن يمثله مثال ظاهر هو النبي (ﷺ) ، ويلي هذا العقل عقل لاحق يمثله الوصي ثم الأئمة على التوالي، وهكذا يصبح الإمام مثلاً لله تعالى ، لأن ذلك العقل الأول ما هو إلا بديل لله يراد به . في زعمهم . تنزيه الله عن كل الصفات [١٧].

وما دام الإمام إلهي التوصيف هكذا فهو الواحد القهار كما وصفه ابن هانئ، وهو الرزاق ومالك الأقدار والكواكب وغيرها من أوصاف المعز التي نري تفصيلها عند شرح مقولة الإمام والإمامة عند ابن هانئ.

ومن شعراء الإمامية الذين نحسبهم من روافد شاعري بحثنا دعبل [١٨] (٢٢٠هـ)الذي يقول عنه شوقي ضيف [١٩] : " وربما كان الشاعر الإمامي الوحيد الذي جاهر بنحلته دعبلا إن صح أنه كان متشيعا حقا فضلا عن إماميته" ويقول عنه مكرراً تشككه في تشيعه [٢٠]: " وهو يبدو من شعره إمامياً، وقد تشكك أبو العلاء في تشيعه، فقال إنه لم يكن صادقاً فيه وإنه إنما كان يريد التكسب به ، ولعله محق في تشككه لأن مثل دعبل المنطوي على كره الناس لا يمكن أن يخلص لآل البيت إلا أن يكون وراء ذلك باعث يدفعه لأن يقول ما لا يعتقده، وكأن أموال قم هي التي دفعته لما كان ينظم من أشعار شيعية كما دفعته إلى هجاء الرشيد وغيره من الخلفاء.."، ولا يهم صدقه بقدر ما يعنينا تمثله معاني نجدها عند شاعرينا.

ومنهم ديك الجن [٢١] (٢٣٥ هـ) الذي " كان يتشيع تشيعاً حسناً وله مراث كثيرة في الحسين بن علي.."[٢٢] وله شعر يصور غلوه في التشيع، يخلع فيه على مخاطبه ما يتصوره الشيعة في أئمتهم من كونهم مصدر

الهدى وعلم الغيب [٢٣]، وسنري بعضه في موضعه من البحث فيظهر لنا أثره أثره في شاعرينا.

ومنهم من هو معاصر لابن هانئ يقرن شعره بشعره مثل أبي فراس[٢٤] (٣٥٧هـ) وكشاجم[٢٥] (٣٦٠ هـ) فالأول " من أهم شعراء الشيعة الإماميين .. ومعروف أن الحمدانيين كانوا شيعة إمامية، ويشتهر أبو فراس بقصيدة ميمية تصور عقيدته الشيعية، وفيها هاجم العباسين هجوماً عنيفاً ودافع عن العلويين دفاعاً حاراً، وتسمى الشافية، افتتحها بقوله :

الدين مختزم والحق مهتضم وفيء آل رسول الله مقتسم" [٢٦]

وأما كشاجم فكان من شعراء سيف الدولة، وكان . في رأي شوقي ضيف ـ إمامياً غالياً في تشيعه يفضل عليا على أبي بكر بهتاناً [٢٧]، ونعرف له ثلاث قصائد : حائية وهمزية ولامية، ننقل منها لاحقاً ما نراه مردا لبعض ما قال ابن هانئ ومهيار.

وغني عن القول أن يكون **تميم بن المعز**[٢٨] مثل هؤلاء في تشيعهم، وأن يكون الشريف الرضي[٢٩]. وهو من أهل البيت وأستاذ مهيار. من القائلين في التشيع، وإن غلب عليه الرثاء.

وقد كفانا أصحاب الكتب التي أحلنا عليها الكلام عن حياة هؤلاء، وتمذهبهم صدقاً أو تمثلاً، ويعنينا آثارهم في شاعري بحثنا.

وبالجمع بين مقولات هذه الفرق يمكننا أن نتبين أموراً مشتركة عامة لا خلاف عليها بين الفرق، وهي : حب آل البيت ومدحهم بدافع الحب أو لتسويغ إمامتهم ، ورثاؤهم حزناً.

كما نتبين أمورا مشتركة أيضاً، لكن فيها بعض الخلاف بين الفرق، كحق آل البيت في الإمامة، فهو قاسم مشترك بين كل الفرق، والاحتجاج لها مشترك أيضاً، لكن دعوى الاغتصاب وما ارتبط بها من حث علي الثأر من الغاصبين لم يتفق عليها، فالزيدية لما أجازوا إمامة المفضول وتحرجوا

من وصف فعل أبي بكر وعمر بالغصب لم يرتضوا سب الصحابة، ولم يرتض إمامهم ولا شاعرهم دعوى الثأر ولاسيما وهم يدارون الحكم الأموي.

وحصر الإمامة في أبناء فاطمة خاصة أو إطلاقها في أبناء علي مسألة مختلف فيها، والنص على الإمام وعصمته مختلف فيها ،وتصور الإمام منه المشترك ومنه الخاص[٣٠].

هذه مقولات الشيعة العامة والخاصة [٣١]، أما وجودها في شعر ابن هانئ ومهيار فقد اختلف كماً وكيفاً لأمور نوضحها بعد قليل.

ابن هانئ ومهيار والتشيع:

ونبدأ **بابن هانئ** [٣٢] الذي كان أبوه من إحدى قرى المهدية بتونس، ونزح عنها إلي إشبيلية داعياً . فيما يبدو- للمذهب الإسماعيلي ، وفيها نبغ ابن هانئ وحظي عند حاكمها، ثم لعله اتهم باعتناق الإسماعيلية كأبيه، وكانت مذهباً مرفوضاً من خلفاء بني أمية بالأندلس، فنصحه حاكم إشبيلية بترك الأندلس كلها خوفاً على كل منهما، فهاجر إلى المغرب وألم بجوهر قائد المعز، ثم تركه إلى جعفر ويحى ابني علي، ثم سمع به المعز فطلبه وقربه ومدحه المدائح التي صارت سجلاً بل مرجعاً لعقائد الشيعة الإسماعيلية [٣٣] وخرج معه في توجهه إلى مصر ثم عاد ليأتي بأهله فقتل في ظروف غامضة، كان وراءها . غالباً . تدبير من حكومة قرطبة التي نقمت عليه تشيعه ، كما ضنت به على المعز الذي كان يريد أن يفاخر بابن هانئ ويتخذه لساناً لمذهبه [٣٤]، ولقد رفعه ابن هانئ إلى مصاف الآلهه استهتارا بالدين والسلوك معاً [٣٥] وكافأه الشيعة على ولائه بحفظ ديوانه . أو قل : حفظ ما فيه من قصائد التشيع [٣٦]. من الضياع الذي أصاب غيره، وأبرز ما في ترجمة ابن هانئ فيما يخص بحثنا أنه قد أشبه المتنبي فيما يظهر من شعر الأخير من مسحة شيعية ومبالغات مفرطة في الممدوحين الشيعة، كما أشبه أبا تمام والمتنبي معاً في اصطناع مذاهب الفلاسفة [٣٧]،

مما أعان ابن هانئ على عرض المذهب الإسماعيلي الذي خلط فيه أصحابه كلامهم بكلام الفلاسفة كما مر بنا .

وأما مهيار فولد حوالي سنة ٣٦٠ هـ وكان مجوسياً إلي أن لزم الشريف الرضي "واسلم علي يديه سنة٣٩٤هـ وعليه تخرج في الشعر"[٣٨] ومدح بني بويه، وقد أصبح بعد إسلامه رافضياً غالياً يذكر الصحابة بمالا يصلح[٣٩] ويرى محمد زغلول سلام أن مهيار متأثر بالشريف الرضي في تشيعه وحلمه بدولة شيعية كبري وفي تصريحه بشيعيته ومهاجمته أهل السنة في شعره [٤٠] ،ونظن أن مهاجمة أهل السنة إلي حد سب الصحابة ، وإلى أن يكون أكثر هجاء مهيار لمن خالفوه في العقيدة [٤١] لم يسر إلى مهيار من الشريف الرضي كما يشهد شعره، بل من أمثال السيد الحميري ودعبل من قبل كما سنرى عند رصد الروافد التي أرفدت ابن هانئ ومهيار.

مقولات الشيعة في شعرهما:

من خلال إحدى وعشرين قصيدة في ديوان ابن هانئ، وإحدى عشرة في ديوان مهيار يظهر لنا أنهما اشتركا في مس كل المقولات التي أجملناها آنفاً إلا التصور الإسماعيلي للإمام فهو لابن هانئ وحده، ثم إنهما . بعد ذلك . مختلفان في الإطالة والتقصير، وطريقة الطرح بحسب الدوافع والظروف الخاصة.

ولا نجد معاني التشيع شاخصة بارزة عند ابن هانئ إلا في قصائده في المعز، ولعل هذا هو السبب في غلبة" الإمامة"على مضمون هذه القصائد، فابن هانئ كان يستشعر أنه لا يقول في التشيع عموماً، ولا في أهل البيت وقضيتهم جملة، بل يمدح الخليفة الإمام، بما يعنيه ذلك من تصور خاص وعقيدة راسخة وتوجه سياسي ونزعة إعلامية جماهيرية.

وبعد الإمامة . وتبعاً لقضيتها . يجيء حق آل البيت في الخلافة ودعوى اغتصابه ، والاحتجاج له، ورغبة الثأر لآل البيت ، ورثاء حالهم موتى وأحياء، وحبهم النابع من حب أكبر لله ورسوله، حب يراه عموم المسلمين قربة، ويراه الشيعة وسيلة النجاة، يوم القيامة، بل شرط سلامة الدين وصلاح الأعمال أصلاً.

وينضاف إلى هذه المعاني ما لا نجده قبل ابن هانئ، وهو الإعلان بتمكين آل البيت ورسوخ دولتهم، لاسيما بعد فتح مصر، والجرأة الحقيقية علي مهاجمة أعداء الشيعة والتشفي فيهم والشماتة بدولهم المتداعية، وهي جرأة تسندها قوة الدولة، وليست كالغضبات المؤقتة لأمثال الكميت والحميري ودعبل، الذين كان غضبهم ينفثئ بعصا السلطة أو عطائها فينقلبون راجي عفو أو طالبي نوال من حكام يعرفون دوافع القائلين ويغضون عنها، ويتقون ألسنة أصحابها أو يسخرونها لتمجيدهم ولو كذباً .

وهذا التمكين . مع اختصاص المعز بالمدح . هما السبب . في رأينا . في قلة الرثاء وقلة الاحتجاج عند ابن هانئ ' فعند الغلبة يقل البكاء ولا يلزم الجدال، هذا فضلاً عن أن مدائح ابن هانئ لرأس الدولة الشيعية كانت ذات صبغة سياسية وانتمائية أكثر من كونها عاطفة حيال آل البيت.

فإذا صرفنا أبصارنا تلقاء مهيار وجدنا تركيبة مختلفة، فلم يكن للإمام في قصائده ما كان له في قصائد ابن هانئ، وكان بديله في وجدان مهيار شخص الشريف الرضي الذي كان سبب إسلامه، أما الرثاء والحجاج فلم يقلا عند مهيار برغم إحساسه بتمكن التشيع، وذلك لقدره عنده أشار إليها شوقي ضيف وسماها: مد المعنى[٤٢]، ونجد مصداق ذلك في دعوى الاغتصاب بدءاً من السقيفة فبني أمية فبني العباس، فمهيار ينسج فيها قصصية تلفت النظر كما سنوضح ، ويندفع بنزعة هجائية جرأته على أن ينال من الصحابة ما لم يأت بمثله ابن هانئ.

ونبدأ . مراعاة لطبيعة البحث . بالمشتركات بين الشاعرين:

حب آل البيت : وأول هذه المشتركات حب آل البيت، وهو عند غير الشيعة عاطفة وإجلال لا يخالطهما شعور المأساة ولا ذكريات الخذلان والندم ولا إقامة المآتم ولا إحساس الظلم والتعدي والتنكر لقربى النبي(ﷺ) ونحو ذلك مما تجاوزته أمة الإسلام، ولم يبق على غلوائه إلا الشيعة، لاسيما عند أوقات الضياع وعدم التمكين.

إن " الشعراء من غير الشيعة لم يفيضوا في التعبير عن هذه المحبة إفاضة شعراء الشيعة ولم يفتنوا افتنانهم، ولم يطرقوا من المعاني في هذا المجال كثرة وجدة مثل ما طرق شعراء الشيعة"[٤٣].

ومن نماذج الحب قول ابن هانئ[٤٤]:

أبنَاء فاطم هل لنا في حشرنا لَجَأ سواكم عاصم ومُجارُ
أنتم أَحباءُ الإله وآلهُ خُلفاؤه في أرضه الأبرارُ
أهلُ النبوّةِ والرسالةِ والهُدى في البيّناتِ وسَادةٌ أطهارُ
والوحيِ والتأويلِ والتّحريمِ والتحليلِ لا خُلْفٌ ولا إنكارُ
إنْ قيل مَنْ خيرُ البريةِ لم يكن إلّا كمُ خَلْقٌ إليه يُشارُ
لو تلمسون الصخر لانبجست به وتفجّرتْ وتدفقتْ أنهارُ
أو كان منكم للرِّفاتِ مخاطِبٌ لَبّوا وظنّوا أنَّه إنشارُ
لستم كأبناء الطليق المرتدي بالكفر حتى عض فيه إسار

في هذه الأبيات ترجم ابن هانئ حب آل البيت إلى توسل ومديح بالنبوة والرسالةوالبركات التي تفجر الصخر وتبعث الموتى، ولا تنجو هذه المشاعر العاطفية من هيمنة الإمامة وظل السياسة، فأبناء فاطم هم الأئمة وهم خلفاء الله في أرضه، وهم المخصوصون بعلم الدين، كما سنعرف في شعر ابن هانئ في الإمام، وقوله: " لستم كأبناء الطليق..." هو انتقال لهجاء خصوم الشيعة، وقد ربطت السياسة دوماً بين مدح آل البيت وذم أعدائهم، بل تسببت في غلبة التعبير عن بغض الأعداء على التعبير عن حب الأولياء.

ومن شواهد الهيمنة الإمامية على حب آل البيت قول ابن هانئ يخاطب المعز[٤٥]:

لـي مهجـة تـرفضُ فيـك تشـيعاً حتـى تكـاد مـع المـدائح تَهْمُـلُ
لكننـي مـن بعـد ذاك وقبلِـه عـين الخطـيء فهـل لـديك تقبـل

أما مهيار فنحسب تعبيره عن حب آل البيت أحر وأصدق لهجة، ومن ذلك قوله يخاطب عليا (ض) [٤٦]:

يـا صـاحب الحـوض غـدا لاحُلّئـت نفـس تواليـك عـن العـذب النهـل
ولا تسـلطْ قبضـة النـار علـى عنـق إليـك بـالوداد ينفتـلَ
عـدلتُ أن ترضـي بـأن يسـخط مـن تقلـه الأرض علـيّ فاعتـدل
ولـو يشـقُّ البحـر ثـم يلتقّـي فلقـاه فـوقي فـي هـواك لـم أُبَـلْ

وقوله في موضع سابق من القصيدة نفسها: [٤٧]

اشـدد يـدا بحـب آلِ أحمـد فإنـه عقـدة وصـل لا تُحَـلُّ
وابعـث لهـم مراثيـاً ومِـدحاً صـفوةَ مـا راض الضـمير ونخـل
تنثـو العـلاء سـيدا فسـيدا وتنعـى بطـلاً بعـد بَطـلْ

وهنا يعبر مهيار عن حب آل البيت بالمدح والرثاء، بلا ظل للإمامة، وبعاطفة أحر من عاطفة ابن هانئ، ودليل هذه العاطفة عندنا الربط بين المقدمة الغزلية وبين حب آل البيت ومدحهم في مثل قوله: [٤٨]

جوى كلما استخفى ليخمد هاجه سنا بارق من أرض كوفان خاطفِ
يـذكرنى مثـوى علـى كـأننى سـمعت بـذاك الـرزء صـيحة هـاتفِ

فالبيت الأول نهاية مقطع الغزل، والجوى الذي فيه جوى الحب،والبرق لا يجدد ذاك الجوى، بل يبعث . بقدومه من تلقاء كوفان جوىً آخر يبعثه حب علي ورزء اغتياله.

ويشبه هذا في الدلالة قولة في آخر المقطع الغزلي[٤٩]:

وعـــادل لـــج أعصـــيه ويـــأمرني فـــيهم وأهـــرب منـــه وهـــو يتبـــعُ
يقـــول نفسَـــك فاحفظهـــا فـــإن لهـــا حقـــاً وإن علاقـــات الهـــوي خـــدع
روِّحْ حشـــاك ببـــرد اليـــأس تسْـــلُ بـــه مـــا قيـــل فـــي الحـــب إلا أنـــه طمـــع
والـــدهر لونـــان والـــدنيا مقلبـــة الآن يعلـــم قلـــب كيـــف يرتـــدع
هـــذي قضـــايا رســـول الله مهملـــةٌ غـــدراً وشـــمل رســـول الله منصـــدع

فهو يسلو بقضية آل البيت عن كل حب، ثم هولا يعتب عليبالدهر تقلبه في الحب، فقد تقلب بآل البيت من الصون والتكرمة إلي الابتذال والإهانة كما سيفصّل بعدُ.

وفي نهاية مقطع غزلي آخر يقول[٥٠]:

يـــا نـــديمي كنتمـــا فافترقنـــا فاســـلواني؛ لكـــل شـــيء زوال
لـــي فـــي الشـــيب صـــارف ومـــن الحـــز ن علـــى آل أحمـــد إشـــغال
معشـــر الرشـــد والهـــدى حكـــم البغـــ ـــي علـــيهم . ســـفاهة . والضـــلال

وفي مقطع غزلي ثالث يقول [٥١]:

أتباكيـــــت نفاقـــــاً بـــــاللوى أم أنـــــت بـــــاكي
أم أراك الشـــــوق أشـــــبا هـ ســـــليمى فـــــي الأراك
ســـــألت أم ســـــليمى أيـــــن حزمـــــي واحتنـــــاكي
لا تخـــــالي خـــــوراً ذا كِ فـــــإني أنـــــا ذاكِ
كـــم عركـــت الصـــبر حتـــى جـــاَء مـــا فـــلَّ عراكـــيَ
وتســـــترت ورزء الـــــ فـــــاطميين انهتـــــاكي

وما علمنا التباكي يصعد إلى النفاق إلا أن يكون قد اقترن في وجدان مهيار الشيعي التظاهر بالبكاء علي الطلل، والتظاهر بالصدق في مبايعة علي يوم غدير خم ومبايعة الحسين عندما توجه إلي الكوفة.

ويشبه ذلك قوله [٥٢]:

ما عند سكان منى في رجل سباه ظبي وهو في ألف رجلْ
دافع عن صفحته شوكَ القنا وجرحته أعين السرب النجُل
دم حرام للأخ المسلم في أرض حرام . يالنعم . كيف حل؟!

فاستحلال المعشوق دم عاشقه لا جديد فيه، لكن قوله : " للأخ المسلم: تشي باستحضار الوجدان المتشيع جريمة استحلال أيدي مسلمة دماء آل البيت يوم كربلاء وغيره.

وهذا الاقتران بين الغزل وبين حب آل البيت أو بينه وبين قضية أكبر تشغل الشاعر عن معاني النسيب له روافده التي تبدأ بالكميت عندما قال في بائيته[٥٣]:

طربت وما شوقا إلي البيض أطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب
ولكن إلى أهل الفضائل والنهى وخير بني حواء والخير يطلب
بني هاشم رهط النبي فإنني وبهم ولهم أرض مراراً وأغضبُ

فهي . كما سماها يوسف خليف . مقدمات غزلية سلبية " فهو يبدأ قصائده بحديث الديار والأطلال، ولكنه ليس حديث الذي يقف عليها ليبكيها ويتحسر على ذكرياته فيها، وإنما حديث
الذي يرفض الوقوف عليها أو البكاء فيها "[٥٤].

ونقرأ لدعبل قوله [٥٥]:

طَرقَتْكِ طارِقَةُ المُنى بِبيانِ لا تُظهري جَزَعاً، فأَنتِ بَدَاتِ
في حُبِّ آلِ المُصطَفى وَوصيِّهِ شُغلٌ عن اللَّذاتِ والقينَاتِ
إنَّ النَّشيدَ بِحبِّ آلِ محمّدٍ أَزكَى وأَنفعُ لي مِن القُنياتِ
فاحشُ القَصيدَ بهمْ وفرِّغ فيهمُ قَلباً، حَشوتَ هَواهُ باللَّذات
واقطعْ حِبالةَ مَن يُريدُ سِواهمُ في حُبِّهِ تَحلُلْ بدار نجاةِ

ونقرأ له قوله [٥٦]:

أخنى الزمان على أهلي فصدعهم تصدع الشعب لاقى صدمة الحَجَر
لولا تَشَاغُلُ نفسي بالأُلى سَلَفُوا مِن أهلِ بَيتِ رَسولِ اللهِ لم أقر
وفي مَواليكَ للمَحزُون مَشْغَلَةٌ مِن أَن تَبيتَ لمفقود عَلَى أَثَرِ
كم مِن ذِراعٍ لَهُم بالطَّفِّ بائِنَةٍ وعارِضٍ، مَن صَعيدِ التُّربِ مُنعَفِرِ

ثم ننتقل إلي كشاجم معاصر ابن هانئ وا لسابق المباشر لمهيار فنراه يقول في مطلع قصيدة له [٥٧]:

لَه شُغُلٌ عَنْ سُؤَالِ الطَّلَلْ أَقَامَ الخَلِيْطُ بِهِ أَمْ رَحَلْ
فَمَا تَطَّبِيْهِ لَحَاظُ الظِّبَاءِ تَطَالِعُهُ مِنْ سُجُوفِ الكِلَلْ
ولاَ يَسْتَفِزُّ حِجَاهُ الخُدُودُ عَصْفَرَهُنَّ احْمِرَارُ الخَجَلْ
لَهُ فِي البُكَاءِ عَلَي الطَّاهِرِيْنَ مَنْدُوحَةً عَنْ بُكَاءِ الطَّلَلْ
فَكَمْ فِيْهِمُ مِنْ هِلاَلٍ هَوَي قُبَيْلَ التَّمَامِ وَبَدْرٍ أَفَلْ

ويقول تميم بن المعز [٥٨]:

أعاذلَ لي عن فسحة الصبر مذهب وللهو غيري مألف ومصاد
ثوت لي أسلاف كرام بكربلا هُمُ لثغور المسلمين سداد

مدح آل البيت:

لا نكاد نجد عند ابن هانئ من الثناء على آل البيت إلا الأبيات الآنفة التي جاء فيها المدح تعبيرًا عن الحب لا معنى قائماً بذاته، والعلة . كما نشير مراراً . هي انشغال ابن هانئ بإمامه.

أما مهيار فأكثر من مدح آل البيت، يقرنه بالحب تارة، وبالمذهبية والاحتجاج لحقهم تارة، وبهجو خصومهم تارات، وهو مدح لا كالمعتاد من

ذكر الشجاعة والكرم فحسب، بل هي مآثر تؤهل للخلافة ويصلح بها أمر الدنيا والآخرة، ووسائل نجاة للمحبين، ومحاسن تغيظ الشانئين.

ومن نماذج ذلك المدح قول مهيار[٥٩]:

سل المتحدِّي بهم في الفخا رأين سمت شرفات العلا
بمن باهل الله أعداءه فكان الرسول بهم أبهلا
وهذا الكتاب وإعجازه علي مَنْ؟ وفي بيت من نُزِّلا؟
وبدر . وبدر به الدين تمَّ . من كان فيه جميل البلا
ومن نام قوم سواهٍ وقام ؟ ومن كان أفقه أو أعدلا
بمن فصل الحكم يوم الحنين فطبق في ذلك المفصلا
مساعٍ أطيل بتفصيلها كفى معجزاً ذكرها مجملاً

لقد بدأ بمدح آل البيت إجمالاً ثم انتهى بمدح علي (ﷺ)، وهويكرر بعض معاني مدح علي ويضيف إليها غيرها في قوله[٦٠]:

إن يحسدوك فلفرط عجزهم في المشكلات، ولما فيك كمل
الصنو أنت والوصي دونهم ووارث العلم وصاحب الرسل
وآكل الطائر والطارد للصل ومَنْ كلمه قبل صل
وخاصف النعل وذو الخاتَمَ والـ مُنهل في يوم القَليب والمعلّ
وفاصل القضية العسراء في يوم الحنين وهو حكمُ ما فُصل
ورجعة الشمس عليك نبأ تشعبُ الآراء فيه وتضلّ
فما ألوم حاسداً عنك انزوي غيظا ولا ذا قدم فيك تزل

ويقول أيضاً مخاطباً الحسين [٦١]:

وأنـــت وإن دافعـــوك الإمـــامُ وكـــان أبـــوك بـــرغم الأنـــوف
لمـــن آيـــة البـــاب يـــوم اليهـــودِ ومَنْ صاحب الجنّ يوم الخسيف[٦٢]
ومـن جمـع الـدين فـي يـوم بـدرٍ وأحْـــدٍ بتفريـــق تلـــك الصـــفوفَ
وهَـــدَّمَ فـــي الله أصـــنامهم بمـــرأي عيـــون عليهـــا عكـــوفِ
أغيـــرُ أبيـــك إمـــام الهـــدي ضـــياءِ النـــديِّ هزبـــر العزيـــفِ[٦٣]

وبعض المعاني في النصوص السابقة نجده عند أسلاف مهيار ومعاصريه، ومنها رد الشمس في قول السيد الحميري[٦٤]:

رُدت عليـه الشـمس لمـا فاتـه وقـت الصـلاة وقـد دنـت للمغـرب
حتـى تـبلج نورهـا فـي وقتهـا للعصـر ثـم هـوت هُـوِيَّ الكوكـب
وعليـه قـد حبسـت ببابـل مـرة أخـرى ومـا حبسـت لخلـق مغـرب
إلا ليوشـع أو لـه مـن بعـده ولردهـا تأويـل أمـر معجـب

وقول كشاجم[٦٥]:

ومـــن رد خالقنـــا شمســـه عليـــه وقـــد جنحـــت للطُّفَـــلْ
ولـو لـم تعـد كـان فـى وجهـه وفـى رأيـه مـن سـناها بَـدَلْ

ويعبر عن عجز عن مدح علي (ﷺ) بقوله[٦٦]:

ركبـت القـوافي ردف شـوقي مطيـة تخـبُّ بجـاري دمعـي المتـرادف
إلـى غايـة مـن مدحـه إن بلغتهـا هـزأت بأذيـال الريـاح العواصـف
ومـا أنـا مـن تلـك المفـازة مـدرك بنفسـي ولـو عرضـتها للمتـالف
ولكـن تـؤدي الشـهد أصـبع ذائـق وتعلـقُ ريـحَ المسـك راحـة دائـف[٦٧]

وكأن مهيار ينقض . بتواضعه بشعره في جنب آل البيت . زهو كشاجم بمدحه إياهم حين يقول عن مدائحه ومدائح دعبل[٦٨]:

لـو كنـت فـي عصـر دعبـل عبـدت مـــــدائحي فـــــيكم مدائحُـــــهُ

وهذا الزهو علي دعبل وذاك النقض من مهيار ربما يدل على تتبع اللاحق للسابق في شعر الشيعة، وعلى مسألة الروافد التي نشير إليها مراراً في بحثنا، ولا جرم فهم أصحاب قضية واحدة وإن تفاوتت وجوه القول.

وكل هذه النماذج هي مدح مخصوص بصفات خاصة بآل البيت وعلى رأسهم علي (ﷺ) وقد يمدحهم مدحاً معتاداً لا يتميز من مدح غيرهم إلا بإشارة ذات صبغة دينية، كقوله[٦٩]:

الطيبون أزراً تحت الدجي الكائنون وزراً يوم الوجَلْ
والمنعمون والثري مقطب من جدبه والعام غضبان أزلّ
خير مصل ملكاً وبشراً و حافيا داس الثرى ومنتعل

فلولا الشطر الثاني من البيت الأول والشطر الأول من البيت الثالث لصلح هذا المدح لكل أحد، وشبيه بذلك قوله[٧٠]:

لئن نام دهري دون المنى وأصبح عن نيلها مُقعدي
ولم أك أحمد أفعاله فلي أسوة ببني " أحمد "
بخير الورى وبني خيرهم إذا ولدُ الخير لم يولد
وأكرم حيّ على الأرض قام ومَيْت تَوَسَّدَ في مَلحد
وبيت تقاصَرُ عنه البيوت وطال عليّا على الفرقدِ
تحوم الملائك من حوله ويصبح للوحى دار النِدي

رثاء آل البيت:

يلاحظ هنا . كما كان في مدح آل البيت . أن ابن هانئ لا يبكي آل البيت ولا ينعى مصارعهم، وذلك بسبب تمكن الفاطميين وعلى رأسهم المعز، فالموتور المستضعف لا يملك إلا البكاء حتى إذا تمكن تحول النواح إلى صرخة ثأر، وتنحى الحزن ليوسع المكان في النفس لرغبة الانتقام وداعي التشفي، وسوف نرى كيف ارتبط الثأر عند ابن هانئ بقوة الفاطميين وفتوحهم والتشفي بأعدائهم، علي عكس الحال في بداية الشعر الشيعي حين

كان الرثاء بكاء يمتزج بالسخط على بني أمية[٧١] أما وقد تمكن القوم فإن البكاء يتوقف، ويحل محله رغبة الثأر كما سنرى، حين يتحول الرثاء من رثاء الصابر المحتسب إلى رثاء الثائر الغاضب، وهما النوعان اللذان نص عليهما صلاح الدين الهادي [٧٢] ثم قال : " وأكثر رثاء الشيعة للحسين بن علي يسلك هذا النهج المعبر عن الغضب الثائر العنيف"[٧٣].

أما مهيار فلم يغب عنه قوة الشيعة وانتصارتهم، ولكن . بالرغم من ذلك . يرثي آل البيت أضعاف ابن هانئ، وتعليل ذلك عندنا أمران:

الأول أن مهيار لم يكن قريباً من حاكم كالمعز بحيث يشعر من ذلك التمكين بما شعر به ابن هانئ، والثاني ابن هانئ كان يلقي مدائحه على مسامع خليفة قد دالت له الدولة فلا يناسبه بكاء الثكالى ونعي الفاقدين بقدر ما يغريه ويرضي غروره دعوات الثأر الذي هو الترجمة العملية لرثاء آل البيت، والفعل اللائق بذلك الفاتح الكبير كما يراه أتباعه وشعراؤه، أو كما يحلو لهم أن يصوروه.

من أجل ذلك نرى نماذج مهيارية في رثاء آل البيت منها قوله [٧٤]:

كم عركت الصبر حتى جاء ما قل عراكي
وتسترت ورزء الـ فاطميين انهتاكي
خمد الجمر ووجدي ببني الزهراء ذاكي
بأبي في قبضة الفجـ ـار منهم كل زاكي
ملصَق بالأرض جسما نفسه فوق السُّماك
مفرد ترميه كفَّ الـ بغي عن قوس اشتراك
وغريب الدار يُلفى موطن الطعن الدارك
طاهر يخطَف بالأيـ دي الخبيثات السِّهاك
يخرس الموت إذا سمّتـ ـته أفواه البواكي

لقد انعدم الصبر، وانفضح الحزن ودام الوجد، وعز الفداء، وألقيت أجسام آل البيت الطاهرة على الصعيد، وأفردوا بلا نصير بينما اجتمع أعداؤهم، ولم يرحموا غربة الحسين وتعاوروا جسده، وكلها معان حارة تدل على وجدان مكلوم ليس كوجدان ابن هانئ الذي هدأت أحزانه بنشوى النصر والتمكين.

وهذه الأبيات لمهيار التي تفصل الصورة تفصيلاً تذكرنا بقول تميم بن المعز عن قتل الحسين وسوق نساء أهل البيت إلى يزيد الذي أبدي الشماتة وجعل ينكت بقضيب في يده في ثنايا الحسين[٧٥]:

حتى إذا ما عفرو ... ه على ثري الأرض الثريةْ
حثوا المطايا للشآ ... م بكل طاهرة حييةْ
أسري يُسَقْنَ كما تسا ... ق المشركات بلا تقيةْ
حتى إذا جاؤوا يزيـ ... ـد بهنّ واحتضروا نديةْ
أبدى الشمات وقال ثا ... رات الرجال العبشميةْ
أعززْ عليّ وقوفهنّ ... ثواكلا فوق المطيةْ
والرأس ملقى وهو يقـ ... ـرع بالقضيب على الثنيةْ

وبين المشهدين بعض الاختلاف، لكن أردنا أن نقول إن مهيار ربما تأثر في مد المعنى والقصصية بمثل تميم فضلاً عن تأثره بالسيد الحميري كما أشرنا في موضعه.

وفي قصيدة أخرى يقول مهيار في الانتقال من الغزل إلى الرثاء[٧٦]:

ستصرفني نزوات الهمو ... م بالأرب الجدِّ أن أهزلا
وأُغرى بتأبين آل النبيّ ... إن نسب الشعر أو غزّلا
بنفسي نجومهم المخمداتِ ... ويأبى الهدى غير أن تشعلا
وأجسام نور لهم بالصعيـ ... ـد تملؤه فيء المـلا
بطن الثري حِملُ ما لم تطِقْ ... على ظهرها الأرض أن تحملا
تفيض فكانت ندى أبحراً؟ ... وتهوي فكانت علاً أجبلا

والملاحظ هنا هو ارتباط معاني الغزل بعاطفة الرثاء مع فارق الفقد للمحبوب المعتاد أو لمحبوب أعظم هو آل البيت، ويلاحظ أيضاً قوله " وأجسام نور" وهذا تصور شيعي لخلقة الأئمة بيناه ملخصاً ويأتي مفصلاً بعدُ، كما يستوقفنا أن ينوء ظهر الأرض بالرواسي من آل البيت فيصيروا إلى بطنها.

ويقول مهيار في قطعة كثف فيها جوانب المأساة وإن شابها . فيما نشعر . شيء من تكلف [٧٧]:

يـــا لقـــوْمٍ إذ يقتلـــون عليّـــا وهـــو للَمحْـــل فـــيهمُ قتـــال
ولســـبطين تـــابعين فمســـمو م عليـــه ثـــرى البقيـــع يهـــال
درسـوا قبـره ليخفـى علـى الـزو ار هيهـات كيـف يخفـى الهـلال
وشـهيد بـالطفّ أبكـى السـموا ت وكـادت لـه تـزول الجبـال
يـا غليلـي لـه وقـد حـرّم المـا ءُ عليـه وهـو الشـراب الحـلالُ
قطعـتْ وصـلة النبـي بـأن تقـ ـطـع مـن آل بيتـه الأوصـال
لـم تـنج الكهـول سنّ ولا الشبّـ ـان زهـد ولا نجـا الأطفـال
لهـف نفسـي يـا آل طـه علـيكم لهفـة كسـبها جـوىً وخبـالُ
وقليـل لكـم ضـلوعي تهتـز مـع الوجـد أو دمـوعي تـذال

ويبدو أن موت الحسين ظمآن ومن معه كان مبعث حسرة بالغة تتردد في شعر الشيعة، فترى الكميت، الذي كان البكاء على أهل البيت أهم ما يميز الشعر الشيعي في عصره[٧٨]، يقول عن خيل بني أمية وهي تمنع الحسين ومن معه الماء[٧٩]:

يُحَلِّئْنَ عن ماء الفرات وظله حسينا، ولم يُشْهر عليهن منصلُ [٨٠]

وبعد الكميت يأتي دعبل فيقول[٨١]:

أفـاطمُ ! لَـو خِلـتِ ٱلحُسَـيْنَ مُجـدَّلاً وقـد مـاتَ عَطشـاناً بِشـطِّ فـراتِ
إذنْ للَطمَـتِ ٱلخَـدَ فـاطمُ ! عِنْـدَهُ وأَجْرَيتِ دَمعَ العَيْنِ فِـي ٱلوَجنَـات

وتتمثل مرارة هذه الواقعة في مخاطبة فاطمة . رضي الله عنها . أم الحسين وما كانت تصنع لو رأت ولدها يموت ظمآن ، ولا يكتفي دعبل بهذا بل يعود بعد أبيات إلى هذا المعنى فيقول[٨٢]:

فأمَّـا ٱلممضَّـاتُ التـي لستُ بالِغـاً مَبالغَهـا منِّـي بِكنـهِ صِـفاتِ
نُفوسٌ لَدَى النَّهرَيْنِ مَنْ أرضِ كربَلا معرَّسُـهُمْ فيهـا بِشَـطِّ فُـراتِ
تُوفُـوا عِطاشـاً بـالفُرَاتِ، فَلَيتنـي تُوفّيتُ فِـيهِمْ قبـلَ حِـين وَفـاتِي

ويأتي كشاجم معاصر ابن هانئ فيقول[٨٣]:

أَيْمنَـعُ فَاطِمَـةً حَقَّهَـا ظُلُـومٌ غَشُـومٌ زَنُـيْمٌ عُتُـلْ
وَتُـرْدِي الحُسَـيْنَ سُـيُوفُ الطُّغَـاةِ ظَمْـآنَ لَـمْ يُطْـفِ حَـرَّ الغُلَـلْ
يَـرِي عَطَشـاً وَتَنَـالُ الرِّمَـاحُ مِـنْ دَمِـهِ عَلَّهَـا وَ النَّهَـلْ

ويقول تميم بن المعز[٨٤]:

تُضِـيمهمُ بالقتـل أمـة جـدهم سـفاها وعـن مـاء الفـرات تـذاد
فماتوا عطاشا صابرين على الوغى ولـم يجبنـوا بـل جالـدوا فأجـادوا

ويقول الشريف الرضي[٨٥]:

كـم حَصَـان الـذيل يـروي دمعهـا خـدها عنـد قتيـل بالظمـا
وضـيوف لفـلاة قفـرة نزلـوا فيهـا علـى غيـر قـرى
لـم يـذوقوا المـاء حتـى اجتمعـوا بجـدي السـيف علـى ورد الـرَّدى

ويقول في قصيدة أخرى[٨٦]:

أترانـي ألـذ مـاءَ ولمـا يـرَ مـن مهجـة الإمـام الغليـل

ويقول أيضاً عن قبر الحسين[٨٧]:

وقبـرا بـالطفوف يضـم شـلوا قضـى ظمـأ إلـى بـرد الشـراب

التحريض على الثأر:

وهو وثيق الصلة بالبكاء على آل البيت و"يتحول إلى رغبة شديدة في سفك الدماء حتى يغسل الشيعة عنهم عار القعود عن نصرته.."[٨٨]

ويتعلق الثأر بما أصاب آل البيت من العلويين على يد الأمويين والعباسيين من قتل وتشريد ، كما يتعلق بغصب الخلافة الذي تولى كبره بنو أمية وبنو العباس ، ومهدت له السقيفة من قبل فيما يزعمون ، واقترن في وجدان القائلين بحال الاستضعاف أو بحال التمكين ، وكان الأخير شأن ابن هانئ ، كما ارتبط في معرض القول بهجاء الخصوم الذين جمعوا بين غصب الحكم وبين التفريط في واجباته في رأي شاعر المعز الذي مكنه الله في الأرض فحق له أن يسترد الحق من غاصبيه ويعاقبهم على تقصيرهم في الجهاد شرقا وغربا فيزيحهم ويتولى ذلك الواجب المشرف أما الأمويون . وهم أقدم إيذاء للشيعة . فيقول بعد غمزهم وذمهم[٨٩]:

أنْفِذْ قضاء الله في أعدائه لتراح من أوتارهم وتريحا
بالسابقين الأولين يؤمهم جبريل يعتنق الكماة مُشيحاً
فكأن جدك في فوارس هاشم منهم بحيث يرى الحسين ذبيحاً

فراحة المعز في الثأر الذي يذكي العزيمة عليه تخيل النبي (ﷺ) يشهد حفيده ذبيحاً، وهذا التخيل له نظير عند كشاجم في قوله [٩٠]:

لقد هتكت حُرم المصطفى وحلّ بهن عظيم البلاءِ
وساقوا رجالهمُ كالعبيد وحازوا نساءهمُ كالإماءِ
فلو كان جدُّهم شاهدا لتَبَّعَ أظعانهم بالبكاءِ

والكفيل بالثأر هو سيف المعز الذي يقول عنه ابن هانئ [٩١]:

سماه جدك ذو الفقار وإنما سماه من عاديت عزرائيلاً
وكأن به لم يبق وترا ضائعاً في كربلاء ولا دما مطلولاً

وأشد من هذا رغبة في الثأر من بني أمية قول ابن هانئ[٩٢]:

فلا حَمَلتْ فُرسانَ حربٍ جِيَادُها إذا لم تَزُرْهم من كُمَيْتٍ وَأَدْهَمِ
ولا عَذُبَ الماءُ القُرَاحُ لِشَارِبٍ وفي الأرضِ مَرْوَانِيّةٌ غير أيّمِ

وما علت نداءات الثأر إلا بتمكن الفاطميين، يقول ابن هانئ:[٩٣]

بني هاشم قد أنجز الله وعده وأطلع فيكم شمسه وَهْيَ دالك
ونادت بثارات الحسين كتائب تمطى شراعاً في قناها المعارك
تؤم وصَّي الأوصياء ودونه صدور القنا والمرهفات البواتك

أما بنو العباس فحسبهم وحسبنا من ابن هانئ قوله[٩٤]:

تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وذا ابن نبي الله يطلب وتره وكان حَر ألا يضيع له وتر
فكونوا حصيداً خامدين أو ارعووا إلى ملكٍ في كفه الموت والنشر
فقد دالت الدنيا لآل محمد وقد جّررت أذيالها الدولة البكر
وَردَّ حقوق الطالبيين من زكت صنائعه في آله وزكا الذخر
معز الهدى والدين والرحم التي به اتصلت أسبابها وله الشكر

ويلف ابن هانئ الفريقين معاً فيصفهم بتضييع الثغور بالضعف والخور حتى تجرأت الأعداء علي بلاد الإسلام فلم تجد من يصدها إلا المعز، ولا عجب، إذ هو نظام الدين وولي الأمر وصاحب الثأر، يقول [٩٥]:

همُ أهل جرَّاها وأنت ابن حربها ففي القرب تبعيد وفي البعد تقريب
ولاعجب والثغر ثغرك كلهُ وَانتَ وَليُّ الثأرِ وَالثأرُ مطلوبُ
وَأنتَ نِظَامُ الدين وَابنُ نبيّهِ وَذو الأمرِ مَدْعو إليه فَمنْدُوبُ

وشبيه بدعوة ابن هانئ إلى الثأر من العباسيين قول أبي فراس [٩٦]:

يَـا للرّجَـالِ ! أمَـا لله مُنْتَصِـفٌ من الطغاةِ ؟ أما للدّينِ مُنتَقِمُ ؟!
بَنُـو عَلـيٍ رَعَايَـا فـي ديـارِهِمُ وَالأمرُ تَملِكُـهُ النِّسوانُ، والَخدَمُ!

وقول الشريف الرضي أستاذ مهيار: [٩٧]

يـا غيـرة الله اغضـبي لنبيـه وتزحزحـي بـالبيض مـن أغمادهـا
مـن عصبة ضـا عت دمـاء محمـد وبنيـه بـين يزيـدها وزيادهـا

وقول دعبل من قبلهما[٩٨]:

ألـم يَحزنُـكَ أنَّ بنـي زِيـادٍ أَصَـابُوا بـالتِرَات بنـي النَّبـيّ
وأن بنـي الحَصـانَ تَعيـثُ فـيهِمْ عَلانيـةً سُـيوفُ بنـي البَغـيّ

وقول الكميت قبل الجميع[٩٩]:

وغـاب نبـي الله عـنهم وفقـده علـي النـاس رزء مـا هنـاك مجلـل
فلـم أر مخـذولاً أجـل مصـيبة وأوجـب منـه نصـرة حـين يخـذل

أي غاب عن بني أمية شخص النبي(ﷺ) فلم يحفظوه في أبنائه الذين خذلهم الجميع وخذلوا النبي (ﷺ) في أبنائه.

أما مهيار فدعوة الثأر في شعره قليلة على الرغم من حبه آل البيت ونعيه مأساتهم، وهو في هذه الناحية بعكس ابن هانئ، فهذا الأخير بارتباطه بالدولة الشيعية دفعه الشعور بالتمكين إلي طلب الثأر موافقة لهوى السلطة المندفعة بنشوة الانتصار إلى السيطرة وإزاحة الأعداء السابقين والثأر منهم، أما مهيار فكان غرضه الانتصار لآل البيت، وقد انتصروا فخفت مطالبته وإن لم يشف صدره ما أصابوا من أعدائهم، فنجده يقول[١٠٠]:

سيعلم مَنْ فاطم خصمه بأي نكال غدا يرتدي
ومن ساء أحمد يا سبطه فباء بقتلك ماذا يدي
عسى الدهر يشفي غدا مِن عِدا ك قلبَ مَغيظٍ بهم مكمد
عسى سطوة الحق تعلو المحَال عسيى يُغلبُ النقص بالسؤود
وقد فعل الله لكنني أري كبدي بعد لم تبرُد
بسمعي لقائمكم دعوة يلبي لها كل مستنجد

لقد فعل الله، فأعلى حق الفاطميين على أعدائهم وبلغ سمَع مهيار صوت القائم بالدعوة، لكن صدره لم يشتف بعد من خصوم فاطمة التي يحرك اسمها في الشعر رغبة الثأر ممن لم يرعوا حرمة ريحانة النبي(ﷺ) فيما يتصور دعاة الانتقام وما ينسج لهم إعلامهم من مثل قول مهيار[١٠١]:

يا ابنة الطاهر كم تقـ شَرُ بالظلم عصاكِ
غضب الله لخطبٍ ليلة الطفّ عراكِ
ورعى النار غدا جسـ م رعى أمس حماك

وفي موضع آخر يذكر مهيار تنحية عليّ (ﷺ) . بزعمهم . عن الخلافة في السقيفة ثم بيد الأمويين، وما جرَّ ذلك بعدُ من مقتل الحسين فيقول[١٠٢]:

تدب عقارب من كيدهم فتفنيهم أولاً أولاً
أضاليل ساقت مصاب الحسين وما قبل ذاك وما قد تلا
أمية لابسة عارها وإن خفي الثأر أو حصلا
فيوم السقيفة يا ابن النبيّ طَرق يومك في كربلا
وغصب أبيك على حقه وأمك حسن أن تقتلا

فمهيار يتشفى من كل من جرَّ مقتل آل البيت كعمر وعثمان ودولة بني أمية، وهو يرجع بالثأر إلي تاريخ أقدم من مقتل الحسين، فقد كان لأجداد الأمويين ثأر عند بني هاشم منذ غزوة بدر كما هو معروف، فهم يخفون رغبة ثأرهم القديم، أما الثأر الجديد فهو الثأر منهم لما فعلوا بآل البيت،

وسوف يعود للتشفي في نفس القصيدة كما سنرى عند الحديث عن حق آل البيت وغصبه.

حق آل البيت في الإمامة:

ينقسم الكلام في حق آل البيت في إمامة الناس إلى قضيتين:

أولاهما عامة مشتركة بين كل طوائف الشيعة وبين كل القائلين منذ الكميت ومعاصريه، وهي حق آل البيت في الإمامة والاحتجاج لهذا الحق وجريمة اغتصابه، والأخرى خاصة تخضع لطبيعة الفرقة المعينة ومن يتبنى اعتقادها من القائلين الصادقين أو المنتفعين، وهي الكلام على شخص الإمام وصفاته ومكانته، وقد أوجزنا ذلك من قبل.

فإذا أردنا أن نقصر الحديث علي ابن هانئ ومهيار، وجدنا للقضية الأولي زمنين: في الماضي وفي الحاضر، ووجدنا الأمر يختلف بين الشاعرين اهتماماً وإطالة، أو اجتزاءً وتقصيراً، كما نرى للإمامة عند ابن هانئ ما لا نراه عند مهيار الذي اتخذ لها بديلاً شخص الشريف الرضي صاحب الفضل في إسلامه.

الاحتجاج لحق آل البيت:

ولا يسعنا دراسة الحجاج عند شاعرينا حتى نعود إلي الكميت الذي فتح للشعراء بعده هذا الباب، فهو أول شاعر في العربية يخصص مجموعة قصائد من شعره . عرفت بالهاشميات . لقضية واحدة يدافع عنها[١٠٣] وهي حق آل البيت في الخلافة ،ولا نظير له في هذا التخصيص إلا ابن هانئ حين يجعل في ديوانه نحو العشرين قصيدة لقضية الإمامة ممثلة في المعز، وهذا الدفاع عند الكميت ليس دفاعاً عاطفياً ولا صياغة شعورية، بل هو خطاب عقلي وصياغة ذهنية . كما عبر شوقي ضيف ومن تابعوه . [١٠٤] تتحول بالشعر إلى مقال، يخاطب الفكر لا الوجدان، هذا من حيث

الأسلوب، أما من حيث محتوى هذا الحجاج فيتمثل في حب بني هاشم ومدحهم، لا لمجرد المدح، بل لإثبات حقهم [١٠٥] وهجاء خصومهم ، والموازنة بين الفريقين والاحتجاج بالنصوص والآثار، وكل هذه المكونات سرت إلى شعراء القرون التالية وانضاف إليها ما لم يقل به الكميت ولا الزيدية المعتدلون في الإمام [١٠٦] وفي غيره من القضايا كالتناسخ والرجعة والعصمة والنص على الإمام. وكما سرى المحتوى فكذلك سرى الإقناع العقلي إلى اللاحقين وبرز عند ابن هانئ [١٠٧] ومهيار لولا أن قوة الشاعرين خففت غلواءه وحفظت على الشعر ماءه، بقي أن نقول إن شعر الكميت يمثل النظرية لا الأشخاص [١٠٨] بعكس ما نرى عند كثير في المعاصرين له وعند ابن هانئ فيما بعد.

ويتمثل الاحتجاج في أمور: اتصاف عليّ . رضي الله عنه . بصفات خاصة، والنص على إمامته يوم غدير خم، وحق أبناء فاطمة . رضي الله عنها. في وراثة الخلافة، هذا في الماضي ،أما في حاضر الشاعرين فبرزت حجة جديدة وهي تقصير بني أمية في الغرب والعباسيين في الشرق في حماية الإسلام وأرضه، وهي إضافة إلي الاتهامات القديمة لهم بالظلم والتسلط وغيرها من التهم.

وأما اغتصاب الإمامة فيتعلق بالسقيفة وما تبعها من تملك بني أمية ثم بني العباسي وامتداد ذلك إلى عصر الشاعرين ممثلاً في إصرار بني امية في الأندلس وبني العباس على الخطأ وعدم رد الحق لأصحابه، ولا ينفصل الأمران عند الشاعرين بل يساقان سوقا واحداً.

وقد وجدنا الاحتجاج عند ابن هانئ فيما يخص الماضي مختصراً، بل مبتسراً، والعلة كما أشرنا من قبل أن تمكن الفاطميين أغنى شاعرهم عن الاحتجاج لحقهم، وكان حرياً أن يغني مهيار كذلك، لكن رغبته في مد المعنى وقدرته عليه[١٠٩] أسعفتاه بالإطالة، كما أن إحساسه بالتمكن لم يكن كإحساس ابن هانئ.

كما وجدنا حديث الاغتصاب في الماضي عند ابن هانئ إشارات موجزة وإن تكن لاذعة، وكان انشغاله بخصوم الحاضر أشد، بينما أطال مهيار وأفاض في إثارة الذكريات وتتبع الأحداث والنوازع في قصصية قديرة، وكان هجاؤه لخصوم الماضي أكثر وفيه جرأة لا يدانيها إلا غلو ابن هانئ في إمامه كما سنرى.

ونبدأ بهذه الإشارة إلى حق عليّ (ﷺ) في الخلافة في قول ابن هانئ:[١١٠]

أبنـي لَـؤيٍّ أيـن فَضْـلُ قـديمِكم بـل أيـن حلْـمٌ كالجِبـالِ رَصـينُ
نـازَعْتُمُ حَـقَّ الوصِـيِّ ودونَـه حَـرَمٌ وحِجْـرٌ مـانِعٌ وَحَجُـونُ
ناصـبتموه علـى الخلافِـه بـالتي رُدَّت وفـيكم حَـدُّها المسـنونُ
حَرفْتُمُوهَـا عـن أبـي السِـبْطَيْنِ عـن زَمَـعٍ ولـيس مـن الهِجَـانِ هَجـينُ

ومصطلح " الوصي" موجود عند كشاجم في قوله عن آل البيت[١١١]:

فَجَـدُّهُمُ خَـاتَمُ الأَنْبِيَـاءِ يَعْـرِفُ ذَاكَ جَمِيْـعُ المِلَـلْ
وَوَالِـدُهُمْ سَـيِّدُ الأَوْصِـيَاءِ وَمُعْطِـي الفَقِيْـرِ وَمُـرْدِي الزَلَلْ

وعند ديك الجن من قبل في قوله[١١٢]:

يـا سـيد الأوصـياء والعـالىَ الـ حجـة والمرتضـى وذا الرتـبِ

وعند دعبل في قوله[١١٣]:

أخـو المصـطفى بـل صـهره ووصـيه مـن القـوم والسـتار للعـورات

والملاحظ على أبيات ابن هانئ الآنفة أنها مجرد إشارة إلى أن عليا هو الوصي المستحق للخلافة بلا تفصيل لصفاته ومبررات استحقاقه وأنه لم يأخذ من شعر من ذكرناهم تلك التفصيلات كما أخذ مهيار في مثل قوله :[١١٤]

وهبِ الغدير أبوا عليه قبوله نهياً، فقل : عدوا سواه مساعياً
بدرا وأحدا أختها من بعدها وحنين وقّارا بهن فصالياً
والصخرة الصماء أخفى تحتها ماءً وغير يديه لم يك ساقياً
وتدبروا خبر اليهود بخيبر وارضوا بـ"مرحب" وهو خصم قاضياً
هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً أو كان ذاك الباب يفْرق داحياً
وتفكروا في أمر عمرو أولاً وتفكروا في أمر عمرو ثانياً
ورجال ضبة عاقدي حجزاتهم يوم البُصَيْرة من معين تفانياً
ولخطب صفين أجل وعنداك الـ خبر اليقين إذا سألت معاوياً
وأحق بالتمييز عند محمد من كان سامي منكبيه راقياً
وأبرّهم من كان عنه مُوَقّيا حوباءه فوق الفراش وفادياً

فمهيار يعدد هنا . وفي القطعة التي مرت قبل قليل [١١٥] . بالتفصيل مناقب الإمام عليّ (ﷺ) ومبررات إمامته ، فهو الوصي يوم الغدير وصاحب المشاهد في بدر وأحد وحنين وخيبر وصفين والهجرة النبوية،ويبدو لنا أن مهيار . وإن شابه معاصره كشاجم، وسابقيه كديك الجن ودعبل في التفصيل . فإن استفادته العظمى كانت من السيد الحميري،لا في مجرد التفصيل' بل في مد المعنى الذي أشار إليه شوقي ضيف، وفي القصصية، لكن الحميري أطال حتى حول قصصه إلي متن تاريخي زاد على مائة وعشرة أبيات ضعفت فيها الصياغة عن شأو مهيار الذي اختصر قصصه وحَسَّن تأليفها.

وكل ما أوردنا كان لعلي (ﷺ)، أما استحقاق آل البيت من بعده عامة فنجد إشارات عند ابن هانئ كقوله مخاطباً الفاطميين [١١٦].

أنتم أحباء الإله وآله خلفاؤه في أرضه الأبرار
أهل النبوة والرسالة والهدي في البينات وسادة أطهار
والوحي والتأويل والتحريم والتحليل ، لا خلف ولا إنكار
إن قيل من خير البرية لم يكن إلّا كمُ خلق إليه يشار

فلا نجد مبرراً واضحاً لاستحقاقهم إلا أن الوحي قد نزل فيهم، وما سوى ذلك فدعاوى عاطفية (خير البرية)‘وحتى هذا المبرر المنطقي لا يعود إليه إلا لماما في مثل قوله يخاطب العباسيين[١١٧]:

ردوا عليهم حكمهم فعليهم نزل البيان وفيهم التبيين

فالبيان هو الوحي، والتبيين ما خص به علي والأئمة من بعده من التأويل الباطن فيما يزعمون، وفي مثل قوله [١١٨]:

أفي ابن أبي السبطين أم في طليقكم تنزلت الآيات والسور الغرُّ

أما مهيار فيفصل الحجاج في أكثر من قصيدة ، ويخلطه بدعوى الاغتصاب بحيث يصعب فصلهما ولو للدراسة ، يقول مخاطباً قريشاً [١١٩]:

ألا سلْ قريشا ولُمْ منهمُ من استوجب اللومَ أو فنِّدِ
وقل : ما لكم بعد طول الضلا ل لم تشكروا نعمة المرشد
أتاكم على فترة فاستقام بكم جائرين عن المقصد
وولى حميداً إلى ربه ومن سن ما سنه يحمد
وقد جعل الأمر من بعده لـ " حيدر " بالخبر المسند
وسماه مولى بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحد
وإرث على يّ لأولاده إذا آية الإرث لم تفسدَ

فكل هذا المدّ للمعني في مبرر واحد، هو أن النبي (ﷺ) له جميل علي قريش أضاعته حين جحدت وصيته لعلي بالخلافة، وهي ميراث لبنيه من بعده .

ويظهر مد مهيار للمعنى إذا قارناه بصياغة دعبل للمعنى نفسه في قوله [١٢٠]:

يا أمة السُّوء ما جازَيتِ أحمدَ عن حُسنِ البَلاَء على التَّنزيلَ والسُّوَرِ
خَلَفتموهُ على الأَبناءِ حينَ مَضَى خَلاَفةَ الذئِبِ في أَبقارِ ذِي بَقَرِ

بل إن مهيار يمد أكثر من أستاذه الشريف الرضي الذي يقول في المعنى نفسه [١٢١]:

ليس هذا لرسول الله يا أمة الطغيان والبغي جّزا
غارس لم يألُ في الغرس لهم فأذاقوا أهله مُرَّ الجنى

ويمد مهيار أكثر مما سبق وهو يخاطب مغتصبي الخلافة . بزعمهم . فيقول[١٢٢].

قفوا على نظر في الحق نفرضه والعقل يفصل والمحجوج ينقطع
بأي حكم بنوه يتبعونكمُ وفخركم أنكم صحب له تبع
وفيم صيرتم الإجماع حجتكم والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا
أمر علي بعيد من مشورته مستكره فيه والعباس يمتنع
وتدعيه قريش بالقرابة والـ أنصار لا رُفعٌ فيه ولا وُضُع
فأي خلف كخلف كان بينكمُ لولا تلفق أخبار وتصطنع
وأسألهم يوم خم بعدما عقدوا له الولاية لم خانوا ولم خلعوا

وأكثر ما يلفت النظر في هذه المحاجة هو الجمع بين النظر العقلي الذي يقضي باتباع الصحابة لأبناء علي ليكونوا متبعين للنبي (ﷺ) وبين النص على ولاية علي المشار إليه بقوله " يوم خمّ" وهذا الحجاج كميتيّ الطابع، لكن فيه تطاولا مهيارياً ترفع عنه الكميت صراحة في شعره [١٢٣].

أما مسألة اغتصاب الخلافة من آل البيت فنجدها في قول ابن هانئ :[١٢٤]

وأولـــى بلـــوم مـــن أميـــة كلهـــا وإن جـلّ امـر مـن مـلام ولـوّم
أنـاس هم الـداء الـدفين[١٢٥] الـذي سرى إلـى رمـم بـالطفّ مـنكم وأعظـم
هـم قـدحوا تلـك الزنـاد التـي ورت ولـو لـم تشـبَّ النـار لـم تتضـرم
وهـم رشـحوا تيمـا [١٢٦] لإرث نبـيهم ومـا كـان تيمـي إليهـا بمنـتم
علـــى أي حكـــم الله إذ يأفكونـــه أحـل لهـم تقـديم غيـر المقـدم

وتـــالله مـــا لله بـــادّر فَوتَهَـــا[١٢٧] ذَوُو إفْكِهم مِنْ مُهْوٍ ئ أوْ منقّمِ
ولكـــن أمـــراً كـــانَ أُبْـــرِمَ بيـــنهم وإنْ قـال قـومٌ فَلْتَـة[١٢٨] غيـرُ مُبْـرَمِ
بأســـياف ذاك البَغْـــيِ أوّلَ سَـــلّهَا أصِيبَ علـي لاّ بسيفِ ابْنِ ملجمِ

وبالْحِقْـــدِ حِقْـــدِ الجاهليّـــةِ إنّـــه إلـى الآنِ لـم يَظْعَـنْ ولـم يَتَصَـرَمِ
وبالثّـــأرِ فـــي بَـــدْرٍ أرِيقَـــتْ دِمـــاؤُكم وقِيـدَ إلـيكم كـلُّ أجْـرَدَ صِـلْدِمِ

وخلاصة هذه الأبيات أن اجتماع السقيفة الذي صرف الخلافة عن علي إلى أبي بكر . رضي الله عنهما . هو الذي جر مقتل عليّ وأحداث كربلاء، وأنه لم يكن مبادرة لله يتداركون بها أمر الخلافة ولا كان فلتة كما قال عمر . رضي الله عنه . وإنما كان مؤامرة دبرت وأحقاداً وثارات قديمة، وفي الأبيات تطاول على الصحابة وسب ووصف لهم بأنهم داء دفين ،واتهام لهم بالإفك وسخرية من رهط الصديق . رضي الله عنه . وسوف نرى عند مهيار أضعاف هذا كماً ونوعاً ، لكننا نفضل أن نقدم الحديث عن الروافد التي أرفدت ابن هانئ ، وصارت هي وابن هانئ ومعاصروه روافد لمهيار غذته الجرأة والضغن فأتى بما لم يستطعه الأوائل.

ونبدأ بالكميت . وهو أورعهم وأطهرهم لساناً . فنقرأ قوله[١٢٩]:

ويـــوم الـــدوح دوح غـــدير خـــمٍّ أبـــان لـــه الولايـــة لـــو أطيعـــا
ولكـــــن الرجـــــال تبايعوهـــــا فلـــم أر مثلهـــا خطـــراً مبيعـــاً
تناســـوا حقـــه وبغـــوا عليـــه بـــلا تـــرة وكـــان لهـــم قريعـــاً
فلـــم أبلـــغ بهـــم لعنـــا ولكـــن أســـاء بـــذاك أولهـــم صـــنيعاً
فصـــار بـــذاك أقـــربهم لعـــدل إلـــى جـــور، وأحفظهـــم مضـــيعاً

وعلى الرغم من قوله : " فلم أبلغ بهم لعناً" فإنه شرع لعن الصحابة بقوله لبني أمية [١٣٠]:

أجـــاع الله مـــن أشـــبعتموه وأشـــبع مـــن بجـــوركمُ أجيعـــا
ويلعـــن فـــذ أمتـــه جهـــاراً إذ ا ســـاس البريـــة والخليعـــا

فهو يقصد بـ " فذ أمته " معاوية لانفراده بالرأي وعدم الشورى والخليع هو هشام بن عبد الملك، وربما يتمحل للكميت العذر بأن معاوية لم يكن له ما كان لأبي بكر وعمر من منزلة تحّرج لعنهما ، لكن هذا . مع كونه عذراً واهياً- فإنه لا يرفع عن الكميت أنه أصاب غيره بعدوي الجرأة علي الصحابة.

لكن الكميت يبدو فذ التأدب إذا قرأنا قول دعبل في الموضوع نفسه [١٣١]:

فكيـــف ومـــن أنـــى يطالـــب زلفـــة إلـــى الله بعـد الصـوم والصـلوات
ســـوى حـــب أبنـــاء النبـــي ورهطـــه وبغض بني الزرقاء والعبلات[١٣٢]

وهنـــد ومـــا أدت ســـمية[١٣٣] و ابنهـــا أولو الكفر في الإسلام والفجرا تِ
هم نقضـوا عهـد الكتـاب وفرضـه ومـا ومحكمـــه بـــالزور والشـــبهاتِ
ســـهلت تلـــك المـــذاهب فـــيهم علـــى النـــاس إلا بيعـــة الفلتـــاتِ
ومـــا نـــال أصـــحاب الســـقيفة إمـــرة بـدعوى تـراث بـل بـأمر تِـرات
ولـــو قلـــدوا الموصـــى إليـــه زمامهـــا لزمّـــت بمـــأمون مـــن العثـــراتِ
أخا خاتم الرسل المصفى من القذى ومفترس الأبطـال في الغمرات
فإن جحدوا كان الغدير شهيـده وبـدر وأحـد شـامخ الهضـبات

وفي موضع لاحق يذكر أجداد العلويين وأعلاهم محمد (ﷺ) ثم عليّ وفاطمة وحمزة والعباس رضي الله عنهم، ثم يقول [١٣٤]:

أولئـكَ ، لا أشـياخُ هِنـدٍ وتَربهـا سُـمّيةَ،من نَـوكى ومـن قـذِراتِ
ستُســألُ تَــيمّ عَــنهمُ وعَــديُّها وبيعـتُهمْ مِـنْ أفجـرِ الفجَـرات
هـمُ مَنَعُـوا الآبـاءَ عـن أخـذِ حَقِهِـمْ وهُـمْ تَركـوا الأبنـاءَ رهـنَ شَـتَاتِ
وهُـمْ عَـدَلوها عـن وصَـيِّ مُحَمَّـدٍ فَبيعـتُهم جـاءَتْ عَلـى الغَـدراتِ

ولا يكتفي دعبل بهذا السبَّ، بل يتقرب إلى الله بالدعاء على أصحاب السقيفة هكذا [١٣٥]:

سَأَقْنُتُ طُولَ الدهرِ ما هَبَّتِ الصَبا وأَقْنُـــتُ بالآصـــالِ والْغُـــدُواتِ
علَـى مَعْشَـرٍ ضَـلُّوا جميعاً وضَـيَّعوا مَقـــالَ رَسُـــولِ اللهِ بالشُّـــبُهاتِ

ويقول ديك الجن [١٣٦]:

مـــا كـــان تـــيم لهاشـــم بـــأخٍ ولا عـــديَ لأحمـــد بـــأبِ
لكـــن حـــديثا عـــداوة وقلـــى تهـورا فـــي غيابـــةَ الشُـــقُب
قامـا بـدعوى فـي الظلـم غالبـة وحجـــة جزلـــة مـــن الكـــذب
مـــن ثـــمّ أوصـــى بـــه نبـــيكمُ نصـــاً فأبـــدى عـــداوة الكلَـــبِ

يشير بقوله : " فأبدى " إلي عمر ويتهمه وأبا بكر بالكذب والادعاء ليصرفا الخلافة عمن أوصى إليه النبي (ﷺ) بزعمهم.

ثم يأتي معاصر ابن هانئ وهو أبو فراس ابن الدولة الحمدانية الشيعية فيقول[١٣٧]:

قامَ النّبيّ بهاَ، يّوْمَ الغّديرِ، لّهُمْ واللهُ يَشهدُ، وَالأملاكُ، وَالأمَمُ
حَتى إذاَ أصْبَحَتْ في غَيرِ صَاحِبِها بَاتَتْ تَنازَعُها الذّؤبَانُ وَالرّخَمُ
وَصُيّرَتْ بّيْنَهُم شُورىى كَأنَهُمُ لا يَعرِفُونَ وُلاةَ الحَقّ أيَهُمُّ
تَاللهَ، مَا جَهلَ الأقْوَام مَوْضِعَهاَ لكنّهُمْ سَتَرُوا وَجْهَ الذي عَلِمُوا
ثم ادعاها بنو العباس إرثُهم وما لهم قَدم فيها ولا قِدمُ

ويبدو أبو فراس جمَّ الأدب إذا قيس قوله بقول كشاجم الذي نراه أقرب الشعراء شبهاً بمهيار في هذه المعاني وفي التعبيرعنها، ونظن أنه ذو أثر كبير على مهيار، يقول كشاجم [١٣٨]:

وقَدْ عَلمُوا أَنَّ يَوْمَ الغَدِيْرِ بِغَدْرِهِمُ جَرَّ يَوْمَ الجَمَلْ
فَيَا مَعْشَرَ الظَّالِمِيْنَ الذّي أَذاقُوا النَّبِيَّ مَضِيْضَ الثُّكُلْ
أَفِي حُكْمِكُمْ أَنَّ مَفْضُولَكُمْ يَؤُمُ نَقِيْصَتَهُ مَنْ فَضَلْ
فإن كان من تزعمون هداه إماماً فذلك خطب جلل
فَلَوْلاَ تَنَابُعُهمْ فِي الضَّلاَلِ لَمَا كَان يَطمَعُ فِيْمِا فَعَلْ
كَأَنْكُمُ حِينَ قَلَّدتُمُوهُ نصبتم أساف به أو هبلْ
عَدَلْتُمْ بِهَا عَنْ إمَام الهُدَى فلا عدل اللعن عمن عدل

والأبيات غنية عن التعليق، لكن هذه القافية اللامية الساكنة لها أخت عند مهيار ستأتي قريباً، ونحسب أن بينهما تأثراً مقصوداً ، كما نحسب أنه قد قرأ لكل من ذكرنا من الكميت إلى ابن هانئ، وورث كل ما عندهم من دواعي القول، وكان لديه من الدواعي الخاصة ومقومات البيان ما جعله يفيض في مسألة اغتصاب الخلافة ويقول في خصوم الماضي أضعاف ما

قال ابن هانئ الذي فرَّغ نفسه لخصوم الحاضر كما سنرى فيما بعد على الرغم من قلة قصائده الاثنتي عشرة إلي جانب قصائد ابن هانئ الإحدى والعشرين.

ومن النماذج الصارخة المرة قول مهيار [١٣٩]:

يمينا لقد سلط الملحدون علي الحق أو كاد أن يبطلا
أألله يا قومُ، يقضي النبيُّ مطاعاً فيُعصى وما غسَّلا
ويوصي فنخرص دعوى علي ه في تركه دينه مهملا
ويجتمعون على زعمهم وينبيك سعدٌ بما أشكلا
فيُعقِبُ إجماعهم أن يبي ت مفضولهم يقدم الأفضلا
وأن ينزع الأمر من أهله لأن عليا له أهلا
وساروا يحطون في آله بظلمهم كلكلا كلكلا
تدب عقارب من كيدهم فتفنيهم أولا أولا
أضاليل ساقت مُصاب الحُسَين وما قبل ذاك وما قد تلا
أميتة لابسة عارها وإن خفي الثأر أو حُصِّلا
فيوم السقيفة يا ابن النبيّ طرَّق يومك في كربلا

وتبدو الأبيات الستة الأولى من هذا النص حجاجاً معتاداً يصح أو لا يصح، وتبدو البغضاء من فم مهيار والسبُّ الصراح في قوله: " بظلمهم" وقوله " " عقارب من كيدهم " و "أضاليل"، كما يطفر التشفي من قوله : " فتفنيهم أولاً أولا" فالأقرب للفهم أنه يعني أن كيد الصحابة لعلي وذريته . بزعمهم . قد كان جزاؤه أن يقتل عمر وعثمان ، ونستبعد أن يعود الضمير في " تفنينهم" على آل البيت، لأن النسق يرجح عودته على "كيدهم"،أي الضمير "هم" وحتى لوعاد على آل البيت فإنه يدل على حقد الشاعر المتشيع على من كادوا فجرَّ كيدهم مذبحة آل البيت.

علي أن مهيار لا يكتفي بهذه الشحنة حتى يعود إلى القضية بأسلوب آخر يدل على قدرة واضحة على مدّ المعنى، فيرسل رسالة إلى النبي(ﷺ) يبثه شكواه ونجواه هكذا [١٤٠]:

أيـــا راكبـــاً ظهـــر مجدولـــة تخـــال إذا انبســـطت أجْـــدَلا [١٤١]
تحمّـــلْ رســـالة صـــبٍّ حملـــت فنـــاد بهـــا أحمـــد المرســـلا
وحـــيِّ وقـــل : يـــا نبـــيَّ الهـــدى تأشـــب نهجـــك واســـتوغلا
قضـــيت فأرمضـــنا مـــا قضـــيت وشـــرعك قـــد تـــم واســـتكملا
فـــرام ابـــن عمّـــك فيمـــا سننـــ ـت أن يتقبـــــل أو يمـــــثلا
فخانـــك فيـــه مـــن الغـــادرين مـــن غيَّـــر الحـــق أو بَـــدَّلا
إلـــى أن تحلـــت بهـــا تيمهـــا وأضـــحت بنوهاشـــم عُطَّـــلا

حرفة هجاء مع غل شيعي سوَّغا وصف الصحابة بالخيانة والغدر وتبديل الحق وتحويل الأمر إلى قبلية يتنافس فيها بنو تيم وبنوعدي ثم بنو أمية، كلهم يؤثر نفسه على بني هاشم، ولنكمل الشاهد ، يقول مهيار بعد ذلك مباشرة:

ولمـــا ســـرى أمـــر تـــيم أطـــا ل بيـــت عـــديٍّ لهـــا الأحـــبلا
ومـــــدّتْ أميـــــة أعناقهـــــا وقـــد هـــوّن الخطـــب واستســـهلا
فنـــال ابـــن عفـــان مـــا لـــم يكـــن يظـــن، ومـــا نـــال بـــل نـــوَّلا
وقلَّبهـــــــا " أرد شـــــــيرية" فحـــرّق فيهـــا بمـــا أشـــعلا
وســـــاروا فســـــاقوه أو أوردوه حيـــاض الـــردي مـــنهلا مـــنهلا

إنه التشفي مرة أخرى من عثمان بل من واحد من الذين شاركوا في مؤامرة إزاحة أهل البيت عن حقهم واستمرار تلك الإزاحة ، ويهمنا هنا هذا الأسلوب القصصي وهذا التتبع والمد المتأني الذي يدل على قدرة خاصة، كما يدل على غيظ وكمد يدعو إلى كيل الشماتة بالكيل الوافي.

وبقيه النص دالة على الشماته والجرأة على سب الصحابة، يقول[١٤٢]:

ولمـــا امتطاهـــا علـــيٌّ أخـــو ك ردَّ إلـــى الحـــق فاســـتثقلا
وجـــاؤوا يســـومونه القـــاتلين وهـــم قـــد ولـــوا ذلـــك المقـــتلا
وكانـــت هنـــاة وأنـــت الخصـــيم غـــدا والمعاجّـــلُ مـــن أُمْهـــلا

وفي صياغة أخرى وطريقة عرض مختلفة يعالج مهيار المعاني السابقة، فيخاطب راكب العيدية بقولة [١٤٣]:

يـــا راكبـــاً تحملـــه عيَّديـــة مهويَّـــة الظهـــر بعضـــات الرّحَـــلْ
عَـــرِّج بروضـــات الغـــريّ ســـائفاً أزكـــى ثـــرى وواطئـــا أعلـــى مَحَـــلّ
وأدِّ عنـــــي مبلغـــــا تحيتـــــي خيـــر الوصـــيِّين أخـــا خيـــر الرســـل
ســـمعا أميـــر المـــؤمنين إنهـــا كنايـــة لـــم تـــك فيهـــا منتحـــل
مـــا لقـــريش مـــا نقتـــك عهـــدها ودامجتـــك ودهـــا علـــى دخـــل

وطالبتـــك عـــن قـــديم غلهـــا بعـــد أخيـــك بـــالترات والـــذَّحَل
وكيـــف ضـــموا أمـــرهم واجتمعـــوا فاســـتوزروا الـــرأي وأنـــت منعـــزل

يشير بالبيت الأخير إلى اجتماع السقيفة، ثم يبدأ من البداية حين بايعوا النبي (ﷺ) على السمع والطاعة في كل أمر وبخاصة في وصيته لعلي(ﷺ) فلما مات لم يرتفع صوت بنصرة علي ، يقول مهيار [١٤٤] :

ومـــا لقـــوم بـــايعوا محمـــدا عمـــر الحيـــاة وبغـــوا فيـــه الغيـــل
مـــات فلـــم تنعـــق علـــى صـــاحبه ناعقـــة مـــنهم ولـــم يُـــرْغ جمَـــلْ
مـــــا ذاك إلا أن نيـــــاتهمُ فـــي الكفـــر كانـــت تلتـــويَ وتعتـــدل
ويـــايعوك عـــن خـــداع كلهـــم باســـط كـــف تحتهـــا قلـــب نغِـــلْ
ضـــرورة ذاك، كمـــا عاهـــد مـــن عاهـــد مـــنهم أحمـــدا ثـــم نكـــل

هكذا يصف الصحابة بالنفاق في بيعتهم للنبي (ﷺ)ثم لعلي (رضي الله عنه) وفيما بين البيعتين تآمروا في السقيفة ثم تمادوا فولوا عمر ثم عثمان اللذين يغمزهما مهيار ويسخر منهما ويصفهما قائلاً[١٤٥]:

وصاحب الشوري لما ذاك تر عنك وقد ضايقه الموت عّدّلْ
والأموي ماله أخرّكم وخص قوماً بالعطاء والنَّفَلْ
وردها عجماء كسروية يضاع فيها الدين حفظاً للدول
كذاك حتى أنكروا مكانه وهم عليك قدموه فقبلْ

فهو يلمز عمر (رضي الله عنه) بـ " صاحب الشوري" لأنه دعا الصحابة وأمرهم أن يختاروا الخليفة من بين ستة منهم كما هو معروف، ونلمح الغل في قوله : " ضايقه الموت " ، ويلمز عثمان بـ " الأموي" إشارة إلى ما سيكون بعد من قيام دولة بني أمية على أنقاض الدعوى المشهورة :" دم عثمان " الذي يلمز من أجله أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) على هذا النحو [١٤٦]:

مواقف في الغدر يكفيُ سّبة منها وعارا لهم يوم الجملُ
يا ليت شعري عن أكف أرهفت لك المواضي وانتحتك بالذبل
وعن حصان أبرزت يكشَفُ باس ـتخراجها ستر النبي المنسدل
تطلب أمرا لم يكن ينصره بمثلها في الحرب إلا مّنْ خذَل
ياللرجال ولتيم تدعي ثأر بني أميَّةَ وتنتحل
وللقتيل يلزمون دمه وفيهم القاتل غير مَنْ قتل

إنه يعيرهم بيوم الجمل إذ يستعينون بامرأة في طلب دم عثمان، ووصفها بأنها " حصان " كشفت بخروجها سترالنبي فيه من الذم ما لا يجرؤ عليه إلا مهيار وأسلافه من أمثال السيد الحميري الذي يقول في مذهبته: [١٤٧]

أيــن التطــرب بــالولاء وبــالهوى أإلــى الكـواذب مـن بـروق الخلـب
أإلــى أميــة أم إلــى شــيع التــي جاءت على الجمل الخدب الشوقب
تهـوي مـن البلـد الحـرام فنبهـت بعـد الهـدو كـلاب أهـل الحـوأب
يحـدو الزبيـر بهـا وطلحـة عسكرا يــا للرجــال لــرأي أم مشــجب
يــا للرجــال لــرأي أم قادهــا نئبــان يكتنفانهــا فــي أذؤب
نئبــا قادهمــا الشــقاء وقادهــا للحـين فاقتحمـا بهـا فـي منشـب
فــي ورطــة لحجابهــا فتحملــت منهـا علـى قتـب بـإثم محقـب
أم تــدب إلــى ابنهــا ووليهــا بالمؤذيــات لــه دبيــب العقــرب

فقول الحميري " في ورطة لحجابها " هو نفسه قول مهيار "وعن حصان أبرزت" وإن يكن الحميري قد بلغ غاية السفه في تشبيه عائشة(ﷺ) بالعقرب فإن مهيار يقول في لاميته التي معنا عن معاوية(ﷺ) كاتب الوحي وابنه يزيد[١٤٨]:

وما الخبيثان ابن هند وابنه وإن طغى خطبهما بعد وجل
بمبدعين في الذي جاءا به وإنما تقفيا تلك السبل

إنها مقولة ابن هانئ من قبل:

بأسياف ذاك البغي أول سلها أصيب عليٌّ لا بسيف ابن ملجم

وهي مقولة مهيار التي مرت بنا قريباً:

فيوم السقيفة يا ابن النبيّ طَرَّقَ يومك في كَرْبَلا

لكن يظل مهيار أحدَّ لساناً وأغشم جناناً في سب الصحابة من ابن هانئ الذي ادخر الحدة والسلاطة للمعاصرين من بني أمية وبني العباس الذين لم يكتفوا باغتصاب الخلافة بغير حق حتى أضافوا إليها أمرين:

أحدهما الإصرار على خطأ الأجداد في الاحتفاظ بما هو من حق آل البيت، والثاني التقصير في القيام بتبعات الخلافة التي قاتلوا من أجلها، فترى بني أمية الأندلس . كما يزعم ابن هانئ . أصابهم ما أصابهم في الأندلس، وترى بني العباس في المشرق أسوأ حالاً، إذ ضعفوا عن الحكم وولوا أمرهم الموالي، وعجزوا عن حماية الثغور.

ومن هذا الهجاء قول ابن هانئ عن بني أمية الأندلس[١٤٩]:

لو يستطيعُ البحرُ لاَ سْتَعْدَى على جَدْوَى يَدَيْكَ وَإنَّهُ لَقَمِينُ
أمْدِدْه أوْ فَاصْفَحْ له عن نَيْلِه فلقد تَخَوَّفَ أنْ يُقالَ ضَنِينُ

وَائْذَنْ له يُغْرِقْ أُمَيَّةَ مُعْلِنًا ما كُلُّ مأذونٍ له مأذونُ
واعْذِرْ أُمَيَّةَ أَنْ تَغَصَّ بريقها فالمُهْلُ ما سُقِيَتْه والغِسْلينُ
ألقت بأيدي الذل مُلْقَى عَمرهَا بالثَّوبِ إذْ فَغَرَتْ له صِفّين
قد قادَ أَمْرهُمُ وقُلِّدَ ثَغْرَهُم منهم مهين لا يكادُ يُبِينُ
لَتُحَكِمنَّكَ أوْ تُزَايِلُ مِعْصَمًا كَفٌ وَيشْخُبْ بالِدّماءِ وتينُ
أو لم تشُنَّ بِها وقَائِعَك التِّي جَفَلَتْ وراءَ الهندِ منها الصِيّنُ

يتجلى الحقد على بني أمية في قوله : "وأذن له يغرق أمية" وقوله : " فالمهل ما سقيته والغسلين" وتبدو الشماتة الساخرة في جملة "تغص بريقها " وفي البيت السادس وصم حكام الأندلس بالمهانة والذل ، وفي البيتين الأخيرين إحساس بتمكن الفاطميين الذي دفع ابن هانئ أن يطالب الأمويين بإلقاء الحكم إلى المعز الذي أصلاهم نار غاراته فيما يصور شاعره المقرب الذي يقول في معرض آخر[١٥٠] :

لقيت بني مروان جانب ثغرهم وحظهم من ذاك خسر وتتبيب
وعار بقوم أن أعدوا سوابح صفون بها عن نصرة الدين تنكيب
وقد عجزوا في ثغرهم عن عدوهم بحيث تجول المقربات اليعابيب

إنه يتهمهم بترك الجهاد ، بل بالعجز عن حماية ثغرهم من هجمات عدوهم ، واتخاذ الصافنات لمجرد الزينة لا لنصرة الدين ، وقد أوشك أن ينصب مأتهم بسبب خورهم وبسبب هجمات المعز ، يقول ابن هانئ[١٥١]:

وأمية تحفي السؤال وما لمن أودى به الطوفان يذكر نوحا
بهتوا فهم يتوهمونك بارزا والتاج مؤتلقا عليك لموحا
تتجاوب الدنيا عليهم مأتما فكأنما صبحتهم تصبيحا
لبسوا معائبهم ورزء فقيدهم كاللابسات على الحداد مسوحا

ولا نكاد نجد في ذم بني أمية مما يمكن أن يعد رافدا لابن هانئ إلا قول الكميت في المقارنة بين آل البيت وبني أمية[١٥٢]:

وهم الآخذون من ثقة الأمـ ر بتقواهم عرى لا انفصام
ساسة لا كمن يرى رعية النا س سواء ورعية الأنعام
لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام

ولا جرم يترك الكميت وكثيّر ذم القوم مداراة أو تقية والشيعة مستضعفون وبنو أمية في غشم قوتهم ، فلما انعكست الأحوال تجرأ ابن هانئ وغيره على بني أمية الأندلس وبني العباس الذين كانت حملة ابن هانئ عليهم أشد وتوبيخه إياهم ألذع وأمر ، فبنو أمية الشرق ذكريات أليمة ، وقد زال ملكهم ، زلم يعد للانشغال بذمهم معني مع تمكن الفاطميين،وإما حاضر ضعيف لا يمثل . سياسياً . عقبة أمام طموحات المعز التي اتجهت إلي الشرق ، أما بنو العباس ففي الماضي فعلوا بالشيعة فوق ما فعل الأمويون، وكانوا عند الشعراء أحقباللوم لأنهم والشيعة أو لو قربي، فتري دعبلا الخزاعي يقول [١٥٣]:

أري أمية معذورين إن قتلوا ولا أري لبني ا لعباس من عذر

وقد توارث الشعراء معني هذا البيت [١٥٤] ، ثم انضاف إليه حاضر بني العباس الذين كانوا . علي سوء حالهم . يعطلون زحف الفاطميين، ولكون ابن هانئ الناطق بشعور المعز، المعبر عن نظرته إلى العباسيين، المتملق لسلطانه المضخم لشانه نجده يذم العباسيين بالنوم والارتياح إلى الشراب والقيان، ويدعوهم إلى ترك أمر الدين والعباد للذي لا يعرف الراحة، فيقول [١٥٥]:

ومنْ عَجبٍ أَنَ تشجُرَ الرُوم بالقنا فتوطـأ أغمـارٌ وَهضـبٌ شـناخيبُ
ونَـوْمُ بنـي العبّاسِ فـوقَ جنُـوبهم ولا نَصْـــرَ إلاَّ قَيْنَـــةٌ وَأكاويـــبُ
وَأَنْتَ كَلُوء الدَّهرِ لا الطَّرفُ هاجعٌ وَلا العَزْمُ مَرْدوعٌ ولا الجأشُ منخوبُ
هُمُ أَهلُ جرّاها وَأنت ابْنُ حربِها ففـي القـربِ تبعيدٌ وفـي البعد تقريبٌ

ويفصل أبو فراس معاصر ابن هانئ عبارة " قنية وأكاويب" بقولة [١٥٦]:

تَبـدو الـتّلاوَةُ مـن أبْيـاتِهِمْ أبَـداً وَفـي بُيُـوتكِمُ الأوْتَـارُ والَـنّغَمُ
مـنكم عُليّـة أمْ مِـنهُمُ؟ وكـان لهـم شَـيخٌ المُغَنّـين إبْـرَاهيمُ أم لَكُـمُ؟
مَـا فـي ديـارهُم للخَمـرِ مُعْتَصـرٌ ولاَ بيُـوتُهمُ للسّـوء مُعْتَصَـمٌ
ولاَ تَبيـتُ لُهـمْ خُنثَـي تُنَـادِمُهُم وَلا يُـرَي لَهُـمُ قِـرْدٌ لَـهُ حَشَـمُ

ويصف ابن هانئ سوء حال بني العباس وضياع الملك في بغداد ومصر بقوله[١٥٧]:

فقد سَئِمَتْ بِيْضُ الظُّبى من جُفُونِها وكانتْ متى تَأْلَفْ سِوى الهامِ تَسْأَمِ
وقد غَضِبَتْ للدِّينِ باسطَ كَفِّه إليهنّ في الآفاقِ كالمُتَظَلِّمِ
وللغَرْبِ العرباءِ ذَلَّتْ خُدودُها وللْفَتْرَةِ العَمْياءِ في الزَّمَنِ العَمِي
ولِلِ عِزٌّ في مصرٍ يُرَدُّ سَرِيرُهُ إلى ناعبٍ بالبَيْنِ يَنْعُق أَسْحَمِ
وللمُلْكِ في بغدادَ أَنْ رُدَّ حُكْمُهُ إلى عَضُدٍ في غير كَفّ ومَعصَمَ
إلى شِلْوِ مَيْتٍ في ثيابِ خَلِيفَةٍ وبِضْعِ لِحَامٍ في إهابٍ مُوَرَّمِ
فَإِنْ يَكُنِ العبدُ اللَّئِيمُ نِجارُهُ فما هو مِنْ أَهْلِ العراقِ بِأَ لأَمِ
سَوَامٌ رِتَاعٌ بين جَهْلٍ وحَيْرَةٍ ومُلْكٌ مُضَاعٌ بين تُرْكٍ وَدَيْلَمَ

إنه يعرض بالإخشيد وبخليفة بغداد الذي ضاع ملكه بين الترك والديلم، وضاع معه الدين وذلت العرب للعجم، وهذا ما نجده عند دعبل من قبل في قوله [١٥٨]:

وعاثَتْ بنو العباسِ في الدِّينِ عَيْثَةً تحكَّمَ فيه ظالمٌ وظنينُ
وسَمّوا رَشيداً ليسَ فيهمْ لِرشْدِه وها ذاك مَأمونٌ وذاك أمينُ
فما قُبِلَتْ بالرّشدَ منهمْ رَعايةٌ وَلا لِوَلِّي بالأمانةِ دِينُ
رَشيدُهُم غاوٍ، وطِفلاهُ بَعدَهُ لهذا رَزايا دُونَ ذاك مجونُ

وقوله عن المعتصم العباسي [١٥٩]:

وقام إمام لم يكن ذا هدية فليس له دين وليس له لبُّ
لقد ضاع ملك الناس إذ ساس ملكهم وصيف وأشناس [١٦٠] وقد عظم الكرب

ومثل هذا المعنى في قول أبي فراس [١٦١]:

أبلغ لديك بني العباس مألكة لا تدّعوا ملكها، ملاّكها العجم
أي المفاخر أمست في منابركم وغيركم آمر فيهن محتكم

وكل هذا الطعن في رموز العباسيين مقصوده أن غير الجدير بالولاية قد انتزعها من أهلها المعصومين المنصوص على ولايتهم وهم الشيعة وأجدرهم ـ عند أنفسهم ـ الفاطميون ، والذي يلفت النظر قول ابن هانئ في الأبيات السابقة: " وللعز في مصر" فإنه يومئ إلى أن مصر لا يعيد عزها إلا " المعز" الذي كان يطمح إلى ملك مصر ويزعم هو وشاعره أنه معز الدين دون أولئك المتخاذلين شرقاً وغرباً [١٦٢] وابن هانئ يكرر هذا الربط دائماً بين تضييع العباسيين للمسؤولية وبين الحاجة إلى مثل المعز، كقوله عند حصار أنطاكية [١٦٣]:

ثغرُ أَضاعَ حريمَه أربابُهُ حتى أُهِينَ عزيزُهُ واسْتُضْعفا
يَصِلُ الرنينَ إلى الرنينِ لحادثٍ يَربدُّ منه البدرُ حتى يُكسَفا
مالي رأيتُ الدينَ قَلَّ نصيرُه بالمشرقينِ وذَلَّ حتى خوفا
هم صَيَّرُوا خَدَمًا تسُوسُ أمورَهم يا للزمانِ السَّوْءِ كيف تَصرَّفا

من كلّ مسْوَدِّ الضّميرِ قد انْطوى للمسلمين على القلَى وتلفَّفا
عُبْدانُ عُبْدانٍ وتُبَّعُ تُبَّعٍ فالفاضل المفضولُ والوَجه القَفا
هَلاَّ اسْتعانَ بأهلِ بيتِ محمّدٍ مَنْ لم يَجِدْ للذّلَ عنكم مصرفا
فتربَّصُوا فاللهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ قد آن للظُّلَمْاءِ أَنْ تَتكشّفا
هذا المعزَ بنُ النبيّ المُصطَفى سَيَذُبُّ عن حَرَمِ النبيّ المصطفى

تلك هي القضية، المعز لا ينام إذا نام العباسيون والأمويون عن نصرة الدين، وابن هانئ يغمزهم بماضي الذل فيقول[١٦٤]:

فبتَّ له دون الأنام مسهدا ونام طليق خائن وطريد
برغمهمُ أن أيد الحق أهله وأن باء بالفعل الحميد حميد
وما سرهم ما ساء أبناء قيصر وتلك ترات لم تزل وحقود

إنهم لا يخذلون الدين فحسب، بل يحسدون من نصره ، وهو المعز، ولا يسرهم نكاياته في الروم، وذلك لأحقاد قديمة بين العباسيين وآل البيت كما هومعروف أو مزعوم.

وكل ذلك . كما أسلفنا . يلف ويدور حول حق آل البيت الممثلين آنئذ في الفاطميين في الخلافة ، ذلك الحق الذي ازداد وجاهة في الحاضر بتصديهم لتبعات فرط فيها الذين غصبوا ذلك الحق قروناً حتى آن الأوان وفتحت مصر فكان هذا التهليل المجلجل من ابن هانئ: [١٦٥].

تقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر
وذا ابن نبي الله يطلب وتره وكان حر ألا يضيع له وتر
فقد دالتِ الدنيَا لآلِ محَمدٍ وقد جرَّرتْ أذيالَها الدَّولةُ البِكْرُ
وَرَدَّ حقوقَ الطالبَيينَ مَنْ زَكَتْ صنائعُه في آله وزكا الذُّخْرُ
مُعِزُّ الهُدي والدينِ والرَّحِمِ التي به اتَّصلَتْ أسبابُها وله الشُّكرُ
حقوقٌ أتَتْ من دونها أعْصُرٌ خَلَتْ فما ردَها دَهْرٌ عليهم وَلا عَصْرُ
فجرَّد ذو التاجِ المقادِيَر دونها كما جُرِّدتْ بِيْضٌ مضاربها حْمرُ
فأَنْقَذَها مَنْ بُرثُنِ الدّهرِ بعد ما تَواكَلَها القِرْسُ المُنَيَّبُ والهِصْرُ

وهكذا تفضي المقارنة بين ابن هانئ وبين مهيار في شأن الحجاج لإمامة العلويين،واغتصاب حقهم إلى أن الأول لم يطل في الحجاج ولا في هجاء خصوم الماضي من أصحاب السقيفة ومن الأمويين والعباسيين كما أطال مهيار، وعلى العكس من ذلك أطال ابن هانئ فيما يخص الحاضر مالم يطل مهيار، وذلك للأسباب التي شرحناها.

الإمام :

يجيء الكلام على الإمام فرعاً على قضية الإمامة، أو خصوصاً من عموم، وذلك أن القول بحق آل البيت في الخلافة مبناه على أن صفات

الإمام الفاضل لا تجتمع إلا فيهم، وقد بنيت حول شخص الإمام وصفاته واستحقاقه تصورات ونسجت خيالات، ليس من مهمتنا هنا الحكم عليها، إنما نريد أن نعرف نصيب كل من الشاعرين منها .

ونبدأ فنقرر أن مهيار لا يمس الإمام منفرداً، بل يذكر آل البيت عموماً ويخص- بطبيعة الحال – شخص عليّ وولديه ويسجل مبررات إقامته، ولا يكاد يستعمل كلمة " إمام " أو " أئمة" إلا لاماماً، وذلك أن الشخصية التي ارتبط بها وجدانياً لم تكن شخصية إمام متغلب، بل هو شريف من أشراف آل البيت صاحب شاعرية مسيطرة، وذو تركيبة نفسية لا تؤهل للحكم، وإن طمح إليه حينا من الدهر[١٦٦]، وكل ولاء مهيار له أنه صاحب فضل في إسلامه، ومن ثم لا نجد عند مهيار رسما لصورة الإمام بمفهومه الشيعي.

أما ابن هانئ فتعلق منذ البدء بأهداب رجل من سلسلة رجال هم أئمة الدين والسياسة، ولهم في نظر أنفسهم وأتباعهم تصور، وحولهم هالة جمال وجلال يريد الشعراء- أو يراد منهم – إذاعتها والإقناع بها عقلياً ووجدانياً و الذود عنها أمام الخصوم.

وقد مر بنا في بدايات البحث مقولات الشيعة في الإمامة والإمام وفي مقدمة ديوان ابن هانئ موجز للمقولات في الإمام بخاصة مشفوعة بشواهد من شعره، "وبمجرد أن نقرأ في ديوان ابن هانئ نراه يردد أن إمامة الفاطميين ربانية وأنها فريضة مكتوبة على كل مسلم وأنهم يتوالون بترتيب إلهى وأنهم معصومون من كل زلل وأن طاعتهم من طاعة الله"[١٦٧].

فإذا قرأنا كل الديوان وبخاصة قصائده في المعز خرجنا بصورة للإمام تتحدد فى محورين : أحدهما منزلة الإمام في عقيدة الشيعة عموماً، وفي عقيدة الإسماعيلية خصوصاً، والثاني بيان صفات الإمام من حيث الحقيقة والشريعة، وهذا المحور بدوره نقطتان : أولاهما حصر للصفات يقربها

للأفهام والثانية إقرار بأن الإمام جل عن الإدراك، يوشك مصوروه أن يقولوا :" ليس كمثله شئ " تعالى الله ربى عما يقولون علو كبيراً .

منزلة الإمام:

لبيان منزلة الإمام يردد ابن هانئ ما يراه الشيعة من أن وجود الإمام ضروره، بل أنه سبب وجود كل موجود، وأن معرفته واجبة على أهل زمانه، إذ لا يهتدون إلا به، ولا تقبل أعمالم إلا به، ولا شفيع لهم من بعد إلا هو .

(١)ضرورة وجود الإمام : يقول ابن هانئ [١٦٨] :

إذا كان أمنٌ يشمل الأرض كلها فلابد فيه من دليل مقدم
وأشهد أن الدين أنت مناره وعروته الوثقى التي لم تفُصَّمِ
وللوحي برهان ألَدُّ خصامه ولكنه إن لم تؤيده يُخْصَمِ

ويقول في موضع لا حق من القصيدة نفسها [١٦٩]:

إذا كان تفريق اللغات لعلة فلابد فيها من وسيط مترجمِ
وآية هذا أن دحا الله أرضه ولكنها لم تُرْسَ من غير معلمَ

ويفهم من شرح زاهد علي لهذه الأبيات، ومما قاله في المقدمة [١٧٠] أن المقصود بالوحي أن يشمل الأمن الأرض كلها، وأن ذلك مهمة الأنبياء، والأئمة ورثة الأنبياء، إذ لا يجوز أن تخلو الأرض من هاد بعد النبي، لذا وجب أن يوصي بالإمامة ضرورة، ثم تتوالى الوصاة من إمام لإمام بالنص المعصوم كما يرون، بل إن الوحى إن لم يؤيده الإمام لا يقمْ برهانه، ومع تنوع اللغات لابد من مترجم، والأئمة هم رواسي الأمة كما أن الجبال رواسي الأرض.

ويردد ابن هانئ معنى ضرورة الإمام لهدى الناس فيقول [١٧١] :

لــولاك لــم يكــن التفكــر واعظــا والعقــل رشــدا والقيــاس دلــيلاً
لــو لــم تعرفنــا بــذات نفوســنا كانــت لــدينا عالمــاً مجهــولاً

ويقول [١٧٢] :

مــن يهتــدي دون المعــز خليفــة إن الهدايــة دونــه تضــليل

والنسك المقرر في الكتاب والسنة لا يقبل إلا إذا كان على هدي الإمام [١٧٣]

الله يقبــل نسْــكنا عنــا بمــا يرضيك مـن هَـدْي وأنـت معـينُ

ولهذه المعاني أشباه عند السابقين والمعاصرين، كقول ديك الجن يخاطب واحداً من رؤوس الشيعة [١٧٤] :

وأنــت عــلام غيــوب النثــا يومــاً إذا نســأل أو نُســألُ
نحــن نعزيــك ومنــك الهــدى مســتخرج والنــور مســتقبل
نقــول بالعقــل وأنــت الــذي نــأوي إليــه وبــه نعقــلْ

وقول كشاجم عن علي (ﷺ) [١٧٥] :

فكــم شُـبَــه بهــداه جــلا وكــم حجــة بحجــاه فصــل

(١) الإمام علة الوجود :

يقول ابن هانئ في البيت المشهور [١٧٦] :

هــو علــة الــدنيا ومــن خلقــت لــه ولعــة مــا كانــت الأشــياء

ويقول [١٧٧] :

هـذا ضـميرُ الـنشَـأة الأولـى الّتـي بَـدَأَ الإلــهُ وغَيْبُهَـا المكنــونُ
مــن أَجْـلِ هـذا قُـدِرَ المقـدورُ فــي أُمّ الكتــابِ وَكُــونَ التكــوينُ
وَبــــذا تلقّـــى آدمُ مـــن ربّـــه عَفْـواً وفـاء ليُـونُس اليَقْطِـينُ
لــو يَلْتَقِــي الطّوفــانُ قبــلُ وَجُــودُه لــم يُـنْجِ نوحـاً فُلْكُـه المشـحونُ

ويقول [١٧٨]:

هـو الـوارثُ الـدنيا ومـن خُلِقَـتْ لــه من النّاس حتى يلتقـي الْقُطْرُ والقُطرُ

إن الإمام علة كل شيء، حتى توبة آدم ونجاه يونس ونوح، وعجيب هذا التصور، وأعجب منه هذا المصطلح المعمى" ضمير النشأة الأولى "، لكن المقصود يفهم من البيت الأخير ، فكما أنه علة الدنيا فإن من حقه أن يرث ملكها، وهذا هو ظل السياسة وتدبيرها في هذه النقطة وفي غيرها من الأمور كعصمة الإمام والنص على إمامته وما شابه ذلك مما أريد به إلجام العوام عن مدافعة الإمام .

على كل حال فإن الإمام بهذه المنزلة يكون وسيلة النجاه والشافع المشفع، وتجب معرفته وموالاته ومحبته على كل قلب شيعي، وبدون ذلك لا ينفع نفساً إيمانها ؛ يقول ابن هانئ [١٧٩]

ليعرفــك مـــن أنـــت منجاتـــه إذا مـا اتقـى الله حـق التقـى

ويقول [١٨٠] :

لــو لــم تكــن ســبب النجــاة لأهلهــا لــم يغــن إيمــان العبــاد فتــيلاً

ويقول [١٨١] :

مـا أجـزل الله ذخـري قبـل رؤيتـه ولا انتفعـــت بإيمـــان وتوحيـــد

ومما يدل على هيمنة السياسة قول ابن هانئ [١٨٢] :
هذا هو المراد ، طاعته وعدم عصيانه والإشادة به في وسائل

إمـــام رأيـــت الـــدين مرتبطـــاً بـــه فطاعتـــه فـــوز وعصـــيانه خسْـــرُ
أرى مدحـــــه كالمـــــدح لله إنـــــه قنـــوت وتســـبيح يحـط بـه الـوزرُ

الإعلام، فمدحه تسبيح ،ومجرد انتقاده مخالفة شرعية، لذلك يقول [١٨٣] :
فرضـان مـن صـوم وشـكر خليفـة هـــذا بهـــذا عنـــدنا مقـــرون

فلا سياسة في الدين إلا إذا كانت شكراً للخليفة كقول ابن هانئ [١٨٤]
الله يعلـــم أن رأيـــك فـــي الـــورى مـــأمون حـــزم عنـــده وأمـــين

وما أعجب أن يوري باسم رجلين عباسيين من أحفاد من غصبوا الخلافة من البيت العلوي ، لكن لا بأس ما دام ذلك يخدم السياسة ويكرس المذهب ويشرع للشاعر واديا يهيم فيه.
وما كانت للإمام هذه المنزلة إلا لصفات فيه لا تكون لغيره، فله خلقة خاصة، وكنه يحير الألباب ونعوت جلال وجمال عزت على الحصر والتصور.

صفات الإمام :

فخلقته من نور، وصفاته صفات الأنبياء، وعصمته مسلمة لا شية فيها، وإمامته بالنص، وتركيبته– بالجملة – تجل عن الأفهام وتضلل الأوهام .
الخلقة : إنه من نور الله ومن شعلة القبس التي عرضت على موسى، ومن صفو ماء الوحي، ومن شجرة القدس، ويبدأ هذا التصور بقول ابن هانئ [١٨٥] :

وروح هدىً في جسم نور يمده شعاع من الأعلى الذى لم يجسم
ومتصل بين الإله وبينه مُمَرٌ من الأسباب لم يتصرمِ

ويقول في شأن هذا النور [١٨٦] :

النور أنت وكل نور ظلمة والفوق أنت وكل فوقٍ دونُ

وليس لهذا معنى إلا أنه كالمسيح عند من قالوا "إن الله هو المسيح بن مريم ... " ولذلك يقول [١٨٧] :

أخشاكَ تنسي الشمس مطلعها كما أنسى الملائكَ ذكرُك التسبيحا
صورت من ملكوت ربك صورة وأمدها علما فكنت الروحا
أقسمت لولا أن دعيت خليفة لدعيت من بعد المسيح مسيحا

وتحت عنوان " الإمام مظهر نور الله " يقول زاهد علي عن مثل هذه الأبيات التي يشار فيها إلى نورانية الإمام [١٨٨] " فالإشارة في قول الشاعر إلى نور الله الأزلي الذي ما زال منتقلاً من إمام إلى إمام بعد النبي– ﷺ – حتى اتصل بالمعز ... " ويقول شوقي ضيف [١٨٩]:

وقد خطا ابن هانئ في الغلو هنا خطوة أبعد من سابقتها إذ جعل المعز يخلو من كل صورة للمادة، بل كأنما جعله الخالق نفسه، إذ نفى عنه ما ينفيه المعتزلة عن الله من كل تشبيه وتجسيد، فلا حد له ولا كيف ولا هيئة بأي شكل من الأشكال . وقد بدأوا كما بدأ المسيحيون فى مسيحهم بأن فى الإنسان لاهوتاً وناسوتا أو روحا وجسما . وبالغوا فخلصوا – مثل ابن هانئ – أئمتهم من كل أثر للمادة، وجعلوهم روحاً أو نوراً خالصاً، بل جعلوهم نفس الله بأسمائه وصفاته، حتى لنرى ابن هانئ يقول في المعز:

ما شئتَ لا ما شاءت الأقدارُ فاحكم فأنت الواحدُ القَهَّارُ

ومع هذا النور يجتمع في المزيج الإمامي ماء العرش وشجرة الفردوس، يقول ابن هانئ [١٩٠].

مـن أَيْكَـة الفِـردَوْسِ حَيْـثُ تَتَفَقـت ثمراتهـــا وتفيـــأ الأَفْيـــاء
مِنْ شُغْلة القَبس التي عُرضت على موســى وَقَـدْ حَـارت بــه الظَّلْمـاَء
مِـنْ مَعِـدْنِ التَّقْـدِيس وَهْـوَ سُـلالة مـن جَـوْهَرِ الملكـوت وهـو ضـياء
مـن حيـث يقتـبس النهـار لمبصـر وتشـــق عـــن مكنونهـــا الأنبـــاء

وندع شرح هذا المصطلحات " أيكة الفردوس " " معدن التقديس " " جوهر الملكوت " لشارح الديوان في المقدمة وفي هوامش الأبيات، ونكمل الصورة بقول ابن هانئ [١٩١] :

سقى الكوثر الخلديّ دوحة هاشم وحيَّتْ معز الدين عنا الملائك

وإنه لارتباط عجيب في الوجدان بين أيكة الفردوس ودوحة هاشم، لكن الجديد هو الكوثر الذى يسقي هذه الشجرة، والذي يردده في مثل قوله[١٩٢]:

وجه بجوهر ماء العرش متصل عرق بمحض صريح المجد مرتبط

وقوله [١٩٣]:

من صفو ماء الوحي وهو مجاجة من حوضه الينبوع وهو شفاء

يقول زاهد علي في شرح هذا البيت[١٩٤]: " والمعنى : وجوده من ماء الوحي الصافي الذي هو مجاجة " .. وسمي ماء الوحي مجاجة لأنه مجاجة الملائكة كما أن العسل مجاجة النحل ..."

فهذه الشواهد باجتماعها ترسم للإمام صورة عجيبة يختلط فيها النور وماء الوحي وشجرة الفردوس، ويحس راسمها أنها عصية على العقول

فيؤصل أصلاً آخر مؤداه أن صفات الإمام جلت عن الأفهام، يرمز إليها ولا يحاط بكنهها، ولا جرم أن يكون كذلك وهو من نور الله الذي ليس كمثله شئ، يقول ابن هانئ [١٩٥] :

والوصف يمكن فيه إلا أنه لا يطلق التشبيه والتمثيلُ

ويكرر هذا المعنى (عدم التشبيه والتمثيل) في قوله [١٩٦]

أَتْبَعْتُهُ فكري حتى إذا بَلَغَتْ غاياتها بين تصويبٍ وتصعيدِ
رأيتُ موضِعَ بُرهَانٍ يبينُ وَما رأيتُ موضعَ تكييف وتحديد

ويحار ابن هانئ كيف يقرب للناس حقيقة الإمام مجرد تقريب فيقول [١٩٧]:

ماذا نقولُ جَلَلتَ عن أَفهَامنا حتى اسْتَوَينا أَعْجَماً وَفصيْحَا
نَطَقَتْ بك السَّبْعُ المثاني أَلْسُناً فكَفَيْنَا التعريضَ والتصريحاَ
تَسْعى بنور الله بين عباده لتُضِيء بُرهاناً لهم وتلوحَا
وَجَدَ الْعِيَانُ سَنَاكَ تحقيقاً وَلَمْ تُحِطِ الظُّنونُ بكُنْهِهِ تصريحاً

فلولا تقريب القرآن صورة الإمام تعريضاً ما أمَّلت العقول لنوره الإلهي كنها، وهذا ما يكرره ابن هانئ بقوله [١٩٨]:

فأقسم : لولم يأخذ الناس وصفه عن الله لم يعقل ولم يتوهم
ودان ولولا الفضلُ ردَّ جلاله إلى غير مرئي وغير مُكلمِ

إنه بهذا ظاهر باطن، " لا تدركه الأبصار" – كبرت كلمة – وحقيقته محسوسة بالفطرة في كل نفس منذ أخذ عليها الميثاق [١٩٩]:

وهو معنى قول ابن هانئ [٢٠٠] :

إمـــام لـــه ممـــا جهلـــت حقيقـــة ولـيس لـه ممـا علمـت نديـد
ومعلومهـا فـــي كـــل نفـــسٍ جبلـــة بهـا يسـتهل الطفـل وهـو وليـد

وفضلاً عن هذه الصفات في الخلقة الإمامية نجد له صفات أخرى إلهية ونبوية .

الصفات الإلهية :

يصفه ابن هانئ بأوصاف إلهية كقوله[٢٠١]:

نَدْعُوْه منتقما عزيزاً قادراً غفَّارَ مُوْبقَةِ الذُّنُوْبِ صَفُوْحَا

وقوله[٢٠٢] :

رأيتك من ترزقه يرزق من الورى دراكا ومن تَحْرِمْ من الناس يُحْرِمِ

وقد نعلمُ أن للشعراء مبالغات وغلوا، بل قد نعلم أن العبد يوصف بالرازقية ، كقوله تعالى [٢٠٣] :" وارزقوهم فيها واكسوهم .." لكن جماع ما قال ابن هانئ في المعز لا يحمل على المبالغة، حتى لو قيل إنه يردد عقيدة وليّ نعمته وأتباعه، وكيف يحمل على المبالغة قوله:

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

إن شارح الديوان نفسه يؤوله تأويلاً اعتقادياً شيعيا يقوم على النظرية التى سماها محمد كامل حسين نظرية " المثل والممثول "[٢٠٤]، ومعناها أن الإمام" مثل " ظاهر في الأرض للمثول الخفي في السماء ، ينفذ كلمته، ويجعل شارح الديوان مسألة المبالغة رأياً ثانوياً لمن لا يرقى عقله إلى مثل هذه التصورات الشيعية السامية التي سماها المحقق " توحيد الإسماعيليين " !

وكيف يحمل على المبالغة قوله عن المعز [٢٠٥]:

أدار كما شاء الورى وتحيزت على السبعة الأفلاك أنمله العَشْرُ

وقوله[٢٠٦]:

هذا ابن وحى الله تأخذ هديها عنه الملائكُ بكرة وأصيلاً

إن الملائكة تتلقى عنه، كما تنسى التسبيح إذا ذكر المعز كما مر بنا في الحائية قبل قليل ، إذا هو الله أو ابن الله أو ظل الله أو كما قال أصحاب هذا التصور .

وللمعز علم من الله لا يحجب دونه [٢٠٧]:

ولله علم ليس يحجب دونكم ولكنه عن سائر الناس محجوب

وهو يتعلم ذلك عن ربه أو عن نفسه أو عن ممثوله [٢٠٨] :

غدوا ناكسى أبصارهم عن خليفة عليم بسر الله غير معلمِ

الأوصاف النبوية :

من هذه الأوصاف : أمين الله، هادي الخلق ، وارث الأرض، شفيع الناس، إلا الرسالة، فهي التي يفضُل بها النبيُ الإمام، يقول [٢٠٩] :

هذا الشفيع لأمة يأتي بها وجدوده لجدودها شفعاء
هذا أمين الله بين عباده وبلاده إن عدَّت الأمناء
فعليه من سيما النبى دلالة وعلية من نور الإله بهاء
ورث المقيم بيثرب فالمنبر الـ أعلى له والترعة العلياءُ

ويقول [٢١٠] :

هو الوارث الأرض عن أبوين أب مصطفى وأب مرتضى

ويقول[٢١١]:

أوتيت فضل خلافة كنبوة ونجيَّ إلهام كوحي يوحَى
أخليفة الله الرضى وسبيله ومناره وكتابه المشروحا

وخلاصة هذه الشواهد أن الإمام هو الشفيع والأمين ووارث النبوة عن أب مصطفى (النبى – ﷺ) وأب مرتضى (على بن أبى طالب) وخلافته كالنبوة، وهو خليفة لا للنبى فقط بل لله تعالى نفسه .

العصمة:

ما دام الإمام قد أوتي فضل " خلافة كنبوة " فهو معصوم عصمة الأنبياء، ولم لا وهو مثل النبي في النور، يقول ابن هانئ [٢١٢]:

من كان سيما القدس فوق جبينه فأنا الضمين بأنه لا يجهل

ويقول [٢١٣]:

مؤيد باختيار الله يصحبه وليس فيما أراه الله من خلل

النص على إمامته :

وهذا هو الأساس في عصمته، فما دام منصوصاً على إمامته فلابد أن يكون معصوماً، يقول ابن هانئ [٢١٤]:

وما جَهلَ المنصورُ في المهدِ فضْلَه وقد لاَحَتِ الأعلامُ والسِّمَةَ البَهْرُ
رأى أنْ سيُسْمى مالك الأرضِ كلَّها فلما رآهُ قال ذا الصّمدُ الْوتْرُ
وَمَا ذاك أخْذاً بالفراسة وحدها ولا أنَّه فيها إلى الظَّنِّ مضطرّ
ولكنَّ موجوداً من الأثَرِ الذي تَلَقَّاهُ من حِبْرٍ ضَنينٍ به حِبْرُ
وكَنْزاً من العلم الرَّبوبيِ إنّه هو العلمُ حقّا لا القِيافةُ والزَّجْرُ

إن المنصور والد المعز – فيما يروون – قد بشر يوم ولادة المعز بأن مولوده هذا سيملك الأرض، ولم تكن تلك – في رأي ابن هانئ – فراست مؤمن، بل هي نص على إمامة المعز تلقاه المنصور عمن قبله، كما هو شأن الأئمة السابقين ، ينص كل منهم على الإمام بعده فيما يزعمون .

وهذا النص على الإمام يبدأ بزعمهم – من وصية النبي – صلى الله عليه وسلم – لعليّ – رضي الله عنه – وابن هانئ يردد ما قال سابقوه، " فالسيد الحميري – وهو شيعي على مذهب الكيسانية – يرى إمامه محمد بن علي مهدي هذه الأمة، بهذا بشر النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل أن يولد إمامه" [٢١٥] ومصداق ذلك قوله [٢١٦] :

ويخُـــمَّ إذ قـــال الإلـــه بعزمـــة قـم يـا محمـد بالولايـة فاخطـب
وانصـــب أبـــا حســـن لقومـــك إنـــه هـاد ومـا بلغـت إن لـم تنصـب
فـــدعاه ثـــم دعـــاهم فأقامـــه لهـم فبـين مصـدق ومكـذب
جعـــل الولايـــة بعـــده لمهـــذب مـا كـان يجعلهـا لغيـر مهـذب

ويقول دعبل[٢١٧]:

كهارون من موسى على رغم مَعْشَرٍ سِـــفالٍ لئـــامٍ شـــقّقَ البشَـــرَاتِ
فقـال : أَلاَ مَـنْ كنُـتُ مَـولاَه مِـنكم فهـذا لَـهُ مَـوْلىَ بُعَيْـدَ وفـاتِي
أخَـي، وَوَصّـيي، وابنُ عمّـي، ووَارثـي وَقاضـي دُيُـونِي مِـنْ جَمِيـعِ عُداتـي

ويقول كشاجم من المعاصرين لابن هانئ[٢١٨]:

يُخَـــالفُكُمْ فِيْـــه نَـــصُّ الكِتَـــابِ وَمَـا نَـصَّ فِـي ذَاكَ خَيْـرَّ الرُّسُـلْ
نَبَـــذْتُمْ وَصِـــيَّتَهُ بِـــالْعَرَاءِ وَقُلْـتُمْ عَلَّيْـهِ الَّـذِي لَـمْ يَقُـلْ

ويقول تميم بن المعز عن بنى أمية[٢١٩]:

ونســـــوا مقـــــال نبـــــيهم وهـــو المعـــدل فـــى القضـــيه
مـن كنت مـولاه فقـد أضحـى أبـو حسن وليـه

ومع كل الصفات السابقة ذات الطابع الباطني التي رددها ابن هانئ فإن الإمام لا تنقصه الصفات الشرعية فهو[٢٢٠].

إمامُ عَدْلٍ وَفَى كل ناحيـة كما قضوا في الإمام العدل واشترطوا

والخلاصة أن الشعر الشيعي يقدم للأئمة " صوراً مثالية تجعل منهم مُثلا عليا دينية وإنسانية .. وعنصر الدعاية في مثل هذا الشعر واضح .. "[٢٢١] وأهدافه السياسية لا تخفى .

الخاتمة

ونستطيع أن نجمل نتائج هذه الدراسة المقتضبة فيما يلى :

١. أن معانى التشيع ومقولاته منها ما هو مشترك بين الفرق متفق عليه كحب آل البيت ومدحهم ورثائهم، ومنها ما هو مشترك بين الفرق لكن فيه خلافاً بينها كحق آل البيت في الخلافة، والإحتجاج له، فهذا قاسم مشترك بين كل الفرق، لكن دعوى الاغتصاب، والحث على الثأر من الغاصبين وخلفائهم محل خلاف بين الزيدية وبين غيرهم من الفرق، وكذلك حصر الإمامة في أبناء علي متفق عليه، لكن الخلاف فى إطلاقها أو تقييدها بأبناء فاطمة.

ومن هذه المقولات ماهو خاص لا اشتراك فيه أصلاً، كعصمة الإمام والنص على إمامته، والقول بالحلول والتناسخ والرجعة وعلم الباطن، والتصور الفلسفي للإمام.

٢. كل هذه المقولات والمعاني لم تسلم من ظل السياسة، حتى حب آل البيت، فإنه استخدم أحياناً لاستقطاب الرعية لموالاة الحاكم.

٣. اشترك ابن هانئ ومهيار في المعاني المشتركة بنوعيها المتفق عليه والمختلف فيه، واختص ابن هانئ بالتصور الفلسفي للإمام وهيمنة السياسة على هذا التصور، لارتباطه بإمام متغلب .

٤. ومع هذا الاشتراك اختلف الشاعران طرحاً وإطالة واهتماماً باختلاف الدوافع وظروف القول.

٥. فحب آل البيت يترجم عند ابن هانئ إلى مدح، وعند مهيار إلى حزن وأسى، وغزل المقدمة عند ابن هانئ مجرد مدخل معتاد وهو عند مهيار تبشير بحب أكبر وانشغال أعظم، فهو لا يتغزل إلا ليقول إن الأولى بقلبه ووجدانه حب آل البيت والاهتمام لمصابهم وظلمهم.

٦. ورثاء آل البيت يقل عند ابن هانئ لإحساسه بتمكن أميره ودولته ولأن الرثاء لا يليق بمسامع أمير متمكن، لايحتاج إلى الحزن بقدر ما يحتاج إلى تشجيع على الثأر ممن سببوا الرثاء، ومهيار لم يكن – لبعده من أي بلاط – يشعر بما شعر به ابن هانئ، فضلاً عن قدرته على مد المعنى التي أشار إليها شوقي ضيف كما ذكرنا.

٧. والثأر – وهو قرين رثاء أهل البيت – موجود عند الشاعرين لكنه يزيد عند ابن هانئ بحكم قوة مخدومه الآنفة الذكر.

٨. والاحتجاج لحق آل البيت هو الآخر يقل عند ابن هانئ بسبب تمكن الفاطميين من هذا الحق ، وهو يزيد عند مهيار بقدرته على مد المعنى ، ويشترك الشاعران في القدرة على التخفيف من الصياغة الذهنية التي أصابت حجاج الكميت، والاحتفاظ بماء الشعر ورونقه ، ويربي مهيار على ابن هانئ بسهولة ورقة لا جهامة فيها ولا طحن للقرون كالذي غمز به أبو العلاء شعر ابن هانئ.

٩. وهجاء الخصوم يصرفه مهيار إلى الماضين من الصحابة وبني أمية الشام، ويدخره ابن هانئ للمعاصرين من بنى أمية الأندلس والعباسيين لكونهما حاضراً يمثل عقبة أمام الفاطميين، ويذكّر باستمرار الظلم والاغتصاب المزعومين ، لكن مهيار بنزعته الهجائية وقدرته على مد المعنى وعلى القصصية كان ألذع وأمرّ وأجرأ على كل الرموز.

١٠. وأخيراً يلاحظ المرء الارتباط الوجداني وامتداد المعاني من السابق إلى اللاحق، أو قل : توارث المقولات حتى ترى الحجاج –مثلاً– ببراهينه دستوراً ثابت المواد لا مساس به إلا باختلاف الصياغة، وحتى تصبح بعض لقطات المأساة، كموت الحسين ظمآن ومن معه ، أنشودة محفورة في كل رثاء لآل البيت، بل إن الاتصال يكون بنظر الشاعر إلى نفسه وإلى غيره نظر المتواضع بشعره ، أو المستعلي ، فمهيار يرى شعره دون منزلة آل البيت، وكشاجم قبله يرى مدائحه لهم بحيث

لو كان فى عصر دعبل لعبدت مدائح الأخير مدائح كشاجم، وهذا إن يكن في جانب منه استعلاء فهو من وجه آخر دال على استذكار اللاحق للسابق وتواصل أصحاب الهم الواحد، وخصوصاً ذلك الهم الشيعي ذي الصراخ والعويل والتضخيم والتأويل .

ونكرر ما قلنا فى البداية : إن هذه المقارنة لا تبلغ كمالها وجمالها إلا بدارسة للشكل ذات حجم أكبر وشواهد أكثر وتأمل أنفذ.

والله تعالى من وراء القصد.

* * *

المراجع

١. **أحمد الحوفي** : أدب السياسة في الشعر الأموي ، القاهرة ١٩٧٩.
٢. **أحمد هيكل** : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، القاهرة ١٩٧١م.
٣. **بروكلمان** : تاريخ الأدب العربي ، ج٢ ترجمة عبد الحليم النجار، القاهرة ١٩٦٨.
٤. **تميم بن المعز** : ديوانه ، القاهرة ١٩٩٥.
٥. **دعبل بن علي الخزاعي** : ديوانه ، تحقيق عبد الصاحب عمران الدجيلي بيروت ١٩٧٢.
٦. **الشريف الرضي** : ديوانه ، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٩٤.
٧. **الشهرستانى (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم)** الملل والنحل ، بيروت ٢٠٠٥.
٨. **شوقي ضيف** :
(١) التطور والتجديد في الشعر الأموي ، القاهرة ١٩٧٧.
(٢) العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٩٦.
(٣) عصر الدول والإمارات ، الجزيرة العربية ، العراق – إيران، القاهرة ١٩٨٣.
(٤) عصر الدول والإمارات ، مصر والشام ، القاهرة ١٩٨٤.
(٥) العصر العباسي الأول ، القاهرة ١٩٧٨ .
(٦) العصر العباسي الثاني ، القاهرة ١٩٧٧
(٧) الفن ومذاهبه في الشعر العربي القاهرة ١٩٧٨.
٩. **صلاح الدين الهادي** : اتجاهات الشعر في العصر الأموي، القاهرة١٩٨٦م .
١٠. **أبو فراس** : ديوانه ، تحقيق كرم البستاني ، بيروت ١٩٩٢.
١١. **كامل مصطفى الشيبي**: الصلة بين التصوف والتشيع، القاهرة، د.ت .
١٢. **كثيّر** : ديوانه ، شرح عدنان زكي دوريش ، بيروت ١٩٩٤.

١٣. **الكميت** : هاشميات الكميت ، تحقيق داود سلوم ونوري حمودي القيسي ، بيروت ١٩٨٤.
١٤. **محمد زغلول سلام** : الأدب في عصر العباسيين من بداية القرن الرابع إلى نهايته ، ج٢ الإسكندرية ١٩٩٩.
١٥. **محمد عبد الغني حسن** : مصر الشاعرة في العصر الفاطمي ، القاهرة ١٩٨٣.
١٦. **محمد بن علي الهرفي** : شعر الجهاد عند ابن هانئ الأندلسي.دار الإصلاح، الدمام، د.ت .
١٧. **محمد مصطفى الماحي ، ومحمد عبد النعم خفاجي** : شعراء مصر من الفتح الإسلامى إلى قيام الدوله الفاطمية ، القاهرة ١٩٦٨.
١٨. **محمد كامل حسين** : في أدب مصر الفاطمية ، القاهرة ١٩٥٠.
١٩. **المرزباني الخرساني(أبو عبد الله محمد بن عمران)** أخبار شعراء الشيعة. بيروت ١٩٩٣.
٢٠. **ابن المعتز**: طبقات الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة د.ت .
٢١. **مهيار الديلمي** : ديوانه ، طبعة الذخائر بتقديم الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم ، القاهرة ٢٠٠٨.
٢٢. **النعمان القاضي** : الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ، القاهرة ، د.ت.
٢٣. **ابن هانئ** : ديوانه ، تحقيق زاهد علي ، القاهرة ١٣٥٢ هـ.
٢٤. **يوسف خليف** : حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، القاهرة ١٩٦٨.

الهوامش

١ نسبة إلى عبد الله بن سبأ، انظر وصفهم في الملل والنحل للشهرستاني ١٤٠.
٢ أنظر شوقي ضيف العصر الإسلامي ١٩٠ . ١٩١، والنعمان القاضي: الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ١٤٣ . ١٥٠ ويوسف خليف حياة الشعر في الكوفة ٢٩٠.
٣ أنظر النعمان القاضي الفرق الإسلامية ١٥٧ وحياة الشعر في الكوفة ٢٨٧.
٤ يوسف خليف ٢٨٧ والملل والنحل ١٤٠.
٥ أنظر ما كتب عنه شوقي ضيف في العصر الإسلامي ٣١٩ . ٣٢٣ والنعمان القاضي شعر الفرق الإسلامية ٥٦٤ وما بعدها ويوسف خليف ، حياة الشعر في الكوفة ٧٠٢ وما بعدها.
٦ أنظر عنه شوقي ضيف العصر العباسي الأول ٣٠٩ . ٣١٤ وبروكلمان ٢ / ٦٨ وأحمد الحوفي أدب السياسة في العصر الأموي ٢٠٢ ، ٢١٣ والملل والنحل للشهرستاني ١٢١.
٧ شوقي ضيف : العصر الإسلامي ١٩٢ والنعمان القاضي : فرق الشيعة ١٥٠ ، يوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة ٢٩٤ والملل والنحل ١٢٤ . ١٣٠.
٨ أنظر حول حجاج الكميت كلاً من شوقي ضيف العصر الإسلامي ٣٢٦ ويوسف خليف ٧١٢ وانظر حول الكميت نفسه العصر الإسلامي ٣٢٣ والتطور والتجديد ٢٦٨ وما بعدها ويوسف خليف ٧٠٤ وما بعدها وأحمد الحوفي أدب السياسة في العصر الأموي ٤٧٨.
٩ أنظر حياة الشعر في الكوفة ١٠٩ والتطور والتجديد ٢٨٠.
١٠ حياة الشعر في الكوفة ٧١١ والعصر الإسلامي ٣٢٦.
١١ حياة الشعر في الكوفة ٢٩٩.
١٢ الملل والنحل ١٣١.
١٣ نفسه ١٣٢.

١٤ نفسه ١٣٥.
١٥ انظر شوقى ضيف العصر العباسى الأول ٢٨.
١٦ الملل والنحل ١٥٥ وانظر كامل مصطفى الشيبي الصلة بين التصوف والتشيع ١٩٥ .٢١٣.
١٧ أنظر مقدمة محقق ديوان ابن هانئ ص ٥٨ ، وأدب مصر الفاطمية ص ١١.
١٨ هو دعبل بن علي الخزاعي، أنظر عنه بروكلمان ٧٧/٢ وشوقي ضيف العصر العباسي الأول ٣٠٨.
١٩ العصر العباسي الأول ٣٠٨ وأنظر أحمد الحوفي أدب السياسة في العصر الأموي ٢٠٣.
٢٠ العصر العباسي الأول ٣٢١.
٢١ هو عبد السلام بن رغبان ولد بحمص سنة ١٦١ هـ أنظر عنه بروكلمان ٧٧/٢.
٢٢ العصر العباسي الأول ٣٢٤.
٢٣ نفسه ٣٢٥ .
٢٤ هو الحارث بن سعيد بن حمدان ولد سنه ٣٢٠ هـ ، أنظر في ترجمته بروكلمان ٩٢/٢.
٢٥ هو أبوالفتح محمود بن محمد بن الحسين السندي، أنظر بروكلمان ٢ / ٧٧ .
٢٦ شوقي ضيف عصر الدول والإمارات ٦٦٩ والفن ومذاهبه ٣٥٢ وديوانه ٢٥٥ .
٢٧ عصر الدول والإمارات ٦٧٣ . ٦٧٦ .
٢٨ أنظر شوقي ضيف عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٣٩ ومحمد عبد الغني حسن: مصر الشاعرة في العصر الفاطمي ٦٠.
٢٩ راجع شوقي ضيف عصر الدول والإمارات الجزيرة والعراق وإيران ٣٧١.
٣٠ كمقولة الحلول والتناسخ والرجعة وعلم الباطن والتصور الفلسفي الإسماعيلي للإمام.
٣١ راجع في إجمال هذه المقولات النعمان القاضي: الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ٣٥٩ وصلاح الدين الهادي: اتجاهات الشعر في العصر الأموي ٨٨ ويوسف خليف : حياة الشعر في الكوفة ٧٠٢.
٣٢ هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأندلسي (ت ٣٦٢ هـ) أنظر حوله شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٤٣ والفن ومذاهبة ٤١٩ وأحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ٢٣٧ وبروكلمان ٢/ ١٠١ .

٣٣ الفن ومذاهبه ٤٢٠ والأدب الأندلسي لهيكل ٢٤٦ .
٣٤ شوقي ضيف عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٤٤ والفن ومذاهبه ٣٢٥ .
٣٥ أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ٢٣٩ .
٣٦ نفسه ٢٥٠ .
٣٧ نفسه ٢٤٨ . ٢٤٩ والفن ومذاهبة ٤٢١ ، وشعراء مصر من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الفاطمية لمحمد مصطفي الماحي ومحمد عبد المنعم خفاجي صـ ١٤٥ .
٣٨ شوقي ضيف الفن ومذاهبه ٣٥٥ وأنظر مقدمة ديوان مهيار وكلاهما ينقل عن وفيات الأعيان ٢ / ١٤٩ وأنظر قبلها كلام عبد اللطيف عبد الحليم في تقديمه للطبعة الجديدة للديوان وبروكلمان ٢ / ٦٥.
٣٩ شوقي ضيف : الفن ومذاهبه ٣٥٦، وعصر الدول والإمارات الجزيرة والعراق وإيران ٣٧٧.
٤٠ زغلول سلام : الأدب في عصر العباسيين ٢ / ١٩٠.
٤١ نفسه ٢ / ١٩٤.
٤٢ أنظر الفن ومذاهبة ٣٥٧.
٤٣ صلاح الدين الهادي : اتجاهات الشعر في العصر الأموي ٨٩ .
٤٤ الديوان ٣٧٥ .
٤٥ ديوان ابن هانئ ٦٢٩ .
٤٦ ديوان مهيار ٣ / ١١٥.
٤٧ ديوان مهيار ٣ / ١١١.
٤٨ ديوان مهيار ٢ / ٢٦٠.
٤٩ ديوان مهيار ٢ / ١٨٢.
٥٠ ديوان مهيار ٣ / ١٦.
٥١ ديوان مهيار ٢ / ٣٦٨ . ٣٦٩.
٥٢ ديوان مهيار ٣ / ١٠٩.
٥٣ الهاشميات ٤٣ . ٤٥.
٥٤ حياة الشعر في الكوفة ٧١٧.

٥٥ ديوان دعبل ١٤٦ . ١٤٧.
٥٦ نفسه ١٩٥ . ١٩٦ .
٥٧ ديوان كشاجم ٣٤٢ . ٣٤٣ ،
٥٨ ديوان تميم بن المعز ١١٨.
٥٩ ديوان مهيار ٣ / ٤٩.
٦٠ ديوان مهيار ٣ / ١١٥ .
٦١ ديوان مهيار ٢ / ٢٦٣ .
٦٢ هي البئر التي تحفر في صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته،ويشير الشاعر بذلك إلى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجن وحاربهم ببئر ذات العلم عندما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية إلى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هل من رجل يمضي في نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة؛ ثم بعث رجلاً من الصحابة ففزع من الجن فرجع، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علي بن أبي طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد.
٦٣ العزيف صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح.
٦٤ طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣ والعصر العباسي الأول ٣١٢.
٦٥ ديوان كشاجم ٣٤٥.
٦٦ ديوان مهيار ٢ / ٢٦٠.
٦٧ الدائف : من يخلط المسك بغيره من الطيب.
٦٨ ديوان كشاجم ١٠١.
٦٩ ديوان مهيار ٣ / ١١١.
٧٠ ديوان مهيار ١ / ٢٩٩ .
٧١ صلاح الدين الهادي: اتجاهات الشعر في العصر الأموي ٨٨.
٧٢ المرجع السابق : ١٠٧.
٧٣ نفسه ١١٠ وانظر النعمان القاضي الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ٣٥٩ . ٣٦٠.
٧٤ ديوان مهيار ٢ / ٣٦٩ .

٧٥ ديوان تميم بن المعز ٤٥٧ .
٧٦ ديوان مهيار ٣ / ٤٩.
٧٧ ديوان مهيار ٣ / ١٦ .
٧٨ شوقي ضيف العصر الإسلامي ٣١٥.
٧٩ الهاشميات ١٦٥.
٨٠ يعني لم يشهر سيف على خيل بي أمية التي منعت الحسين الماء.
٨١ ديوان دعبل ١٣٥ وانظر المعنى نفسه عنده ص ١٥٠.
٨٢ نفسه ١٣٧.
٨٣ ديوان كشاجم ٣٤٧ .
٨٤ ديوان تميم ١١٩.
٨٥ ديوان الشريف ٤٤ ويشكك بعضهم في نسبة القصيدة إلى الشريف الرضي، ويرفض شوقي ضيف شكهم هذا في كتابه عصر الدول الإمارات الجزيرة والعراق وإيران ٣٧٥.
٨٦ ديوان الشريف ١٨٨.
٨٧ نفسه ١١٤.
٨٨ شوقى ضيف العصر الإسلامى ٣١٦.
٨٩ ديوان ابن هانئ١٥٨.
٩٠ديوان كشاجم ٤.
٩١ ديوان ابن هانئ ٥٧٧.
٩٢ نفسه ٦٩٣.
٩٣ نفسه ٥١٩ .
٩٤ نفسه ٣٣٥.
٩٥ ديوان ابن هانئ ٦٤.
٩٦ ديوان أبي فراس ٢٥٥.
٩٧ ديوان الشريف الرضي ٣٦٣ .
٩٨ ديوان دعبل ٣١٥ .
٩٩ الهاشميات ١٦٧ .

١٠٠ ديوان مهيار ١ / ٣٠٠ .
١٠١ ديوان ميهار ٢ / ٣٦٩ .
١٠٢ نفسه ٣ / ٥٠.
١٠٣ التطور والتجديد ٢٨١ والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ٦٠٨ .
١٠٤ العصر الإسلامي ٣٢٧ والتطور والتجديد ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٨١ وحياة الشعر في الكوفة ٧١٢، ٧١٤ ، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ٣٨٤ ، ٦٠٥ واتجاهات الشعر في العصر الأموي ٩٢ .
١٠٥ صلاح الدين الهادي: اتجاهات الشعر في العصر الأموي ٩٤ والتطور والتجديد ٢٧٣ .
١٠٦ أنظر صفات الإمام في الهاشميات كما بينها كتاب العصر الإسلامي ٣٢٧ والتطور والتجديد ٢٨٩ .
١٠٧ راجع أحمد هيكل : الأدب الأندلسي ٢٤٦ .
١٠٨ التطور والتجديد ٢٧٣ ، ٢٧٦ .
١٠٩ أنظر الفن ومذاهبه ٣٥٧ .
١١٠ الديوان ٧٤٠ .
١١١ ديوان كشاجم ٣٤٤.
١١٢ ديوان ديك الجن ٣٨.
١١٣ ديوان دعبل ١٤٨.
١١٤ ديوان مهيار ٤ /٢٠٠ .
١١٥ نفسه ٣ / ١١٥، وله قطعة شبيهه في الديوان ٢ / ٢٦٠ .
١١٦ ديوان ابن هانئ ٣٧٥.
١١٧ ديوان ابن هانئ ٧٤١ .
١١٨ نفسه ٣٤١ .
١١٩ ديوان مهيار ١ / ٢٩٩ .
١٢٠ ديوان دعبل ١٩٦ . ١٩٧ .
١٢١ ديوان الشريف الرضي ٤٥.
١٢٢ ديوان مهيار ٢ / ١٨٣ .
١٢٣ فى الهاشميات صـ ٢٠٢ قول الكميت:

أهـــوي عليـــا أميـــر المـــؤمنين ولا أرضـــي بشـــتم أبـــي بكـــر ولا عمـــرا
ولا أقـــول وإن لـــم يعطيـــا فـــدكا بنـــت الرســـول ولا ميراثـــه كفـــرا
الله يعلـــم مـــاذا يأتيـــان بـــه يـــوم القيامـــة مـــن عـــذر إذا اعتـــذرا

١٢٣ ديوان ابن هانئ ٦٨٨ . ٦٨٩.
١٢٤-
١٢٥ يعني الصحابة الذين اجتمعوا في السقيفة.
١٢٦ "رشحوا تيما" أي رشحوا أبا بكر (رضي) فهو من تيم.
١٢٧ أى: بادر فوات الخلافة.
١٢٨ ينسب إلى عمر رد قوله: إن بيعة أبى بكر كانت فلتة وقى الله شرها.
١٢٩ الهاشميات ١٩٧ . ١٩٨ .
١٣٠ نفسه ١٩٨ .
١٣١ ديوان دعبل ١٢٦ . ١٢٩.
١٣٢ الزرقاء أم مروان بن الحكم، كان يعير بها علي أنها من ذوات الرايات، والعبلة أم قبيلة من قريش يقال لهم العبلات، وهم أمية الصغري.
١٣٣ هند أم معاوية وسمية أم زياد بن أبيه.
١٣٤ ديوان دعبل ١٣٩ . ١٤٠ .
١٣٥ نفسه ١٥١ .
١٣٦ ديوان ديك الجن ٣٥ .
١٣٧ ديوان أبي فراس ٢٥٦ .
١٣٨ ديوان كشاجم ٣٤٥ .
١٣٩ ديوان مهيار ٣ / ٥٠ .
١٤٠ ديوان مهيار ٣ / ٥٠ .
١٤١ الأجدل : الصقر.
١٤٢ ديوان مهيار ٣ / ٥١ .
١٤٣ نفسه ٣ / ١١٢ .
١٤٤ نفسه ٣ / ١١٣ .
١٤٥ ديوان مهيار ١١٣/٣.

١٤٦ نفسه ٣ / ١١٤ .
١٤٧ طبقات ابن المعتز ٣٣، وانظر أخبار شعراء الشيعة للمرزباني الخرساني، ص ١٥٢.
١٤٨ ديوان مهيار ٣/١١٥.
١٤٩ ديوان ابن هانئ ٧٣٧ .
١٥٠ ديوان ابن هانئ ٦٠.
١٥١ نفسه ١٥٧.
١٥٢ الهاشميات ٢٣.
١٥٣ ديوان دعبل ١٩٧.
١٥٤ يشير أبو فراس (ت ٣٥٧) المعاصر لابن هانئ إلي أن جرائم العباسيين أربت علي جرائم الأمويين في حق آل البيت بقوله : (الديوان ٢٥٧ . ٢٥٨)

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائر الأدون نيلكمُ
يا جاهدا في مساويهم يكتمها غدر الرشيد بيحيي كيف ينكتم
لبئس ما لقيت منهم، وإن بليت بجانب الطفّ تلك الأعظم الرمم

يشير إلي فتك الرشيد بيحيي بن عبد الله بن الحسين، وأمر المتوكل بهدم قبر الحسين بالطف بكربلاء.

١٥٥ ديوان ابن هانئ ٦٢.
١٥٦ ديوان أبي فراس ٢٥٩.
١٥٧ ديوان ابن هانئ ٦٨٢.
١٥٨ ديوان دعبل ٢٨٩ .
١٥٩ نفسه ١٠٢-١٠٣ .
١٦٠ مملوكان جلبهما المعتصم ثم صارا من كبار قواده.
١٦١ ديوان أبي فراس ٢٥٩ .
١٦٢ يقول محمد بن علي الهرفي في كتابه " شعر الجهاد عند ابن هانئ الأندلسي ص ٨١ عن هجائه لبني أمية وبني العباس : " وعندما كان يهجو هؤلاء كان لا ينسي أن يذكر الفارق الكبير بينهم وبين ممدوحه الرئيسي المعز لدين الله الفاطمي الذي كان همُه الرئيسي إعلاء شأن الدين، وإعادة العزة والكرامة لكل المسلمين".
١٦٣ ديوان ابن هانئ ٤٣٢ .

١٦٤ ديوان ابن هانئ ٢٣٨ . ٢٣٩ .
١٦٥ نفسه ٣٣٥ . ٣٤١ .
١٦٦ راجع زغلول سلام : الأدب فى عصر العباسيين ١٦٨ .
١٦٧ شوقى ضيف : عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٤٤ وانظر النعمان القاضى الفرق الإسلامية ١٤٥.
١٦٨ ديوان ابن هانئ ٦٧٥.
١٦٩ نفسه ٦٩٤
١٧٠ ص ٥٥
١٧١ الديوان ٥٨٤
١٧٢ نفسه ٥٥٨.
١٧٣ نفسه ٧٤٢.
١٧٤ ديوان ديك الجن ٧٠.
١٧٥ ديوان كشاجم ٣٤٥.
١٧٦ ديوان ابن هانئ ١٥
١٧٧ نفسه ٧٣٣
١٧٨ نفسه ٣٤٣
١٧٩ نفسه ٧٨٤.
١٨٠ نفسه ٥٨٤.
١٨١ ديوان ابن هانئ ٢١١.
١٨٢ نفسه ٣٤٢.
١٨٣ نفسه ٧٤٢.
١٨٤ المرجع نفسه والصفحة.
١٨٥ نفسه ٦٦٥.
١٨٦ ديوان ابن هانئ ٧٤١.
١٨٧ نفسه ١٦١.
١٨٨ نفسه، المقدمة ص ٥٧ ومن هذه الأبيات قوله ص ٥١١.
وماكنه هذا النور نور جبينه ولكن نور الله فيه مشارك .

١٨٩ شوقى ضيف عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٤٥ وانظر حياة الشعر فى الكوفة ٢٨٧.
١٩٠ الديوان ١٦.
١٩١ نفسه ٥٠٩.
١٩٢ نفسه ٣٩٤.
١٩٣ نفسه ١٥.
١٩٤ ديوان ابن هانئ ، هامش ص ١٥.
١٩٥ نفسه ٥٥٨.
١٩٦ نفسه ٢١٠.
١٩٧ نفسه ١٦٠.
١٩٨ نفسه ٦٦٦.
١٩٩ انظر مقدمة زاهد على ص ٥٧ حيث يذكر أنه أخذ على بنى آدم ميثاق ولاية الأئمة .
٢٠٠ ديوان ابن هانئ ٢٣٠.
٢٠١ ديوان ابن هانئ ١٥٠.
٢٠٢ نفسه ٦٧٠.
٢٠٣ سورة النساء، آية ٥.
٢٠٤ فى أدب مصر الفاطمية ٩وانظر شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات مصر والشام ٢٤٠، ٢٤٢.
٢٠٥ ديوان أبن هانئ ٣٣٩.
٢٠٦ نفسه ٥٦٤.
٢٠٧ نفسه ٦٦.
٢٠٨ نفسه٦٦٥.
٢٠٩ نفسه ١٨-٢٠.
٢١٠ ديوان ابن هانئ ٧٨٢.
٢١١. نفسه ١٦٠
٢١٢ نفسه ٦٢١.
٢١٣ نفسه ٥٩٥.
٢١٤ نفسه٣٤٣

٢١٥ صلاح الدين الهادى : اتجاهات الشعر فى العصر الأموى ١٠٥ وانظر شوقى ضيف العصر العباسى الأول ٣١١، ٣١٢.
٢١٦ طبقات ابن المعز ٣٤.
٢١٧ ديوان دعبل ١٤٨.
٢١٨ ديوان كشاجم ٣٤٦.
٢١٩ ديوان تميم بن المعز ٤٥٥.
٢٢٠ ديوان ابن هانئ ٣٩٣
٢٢١ صلاح الدين الهادى اتجاهات الشعر فى العصر الأموى ١٠١.